الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي والبحــث العلمـــــي

جامعة عبد الحميد ابن باديس -مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

صورة الإسلام في كتابات تولستوي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص الدراسات الأدبية المقارنة

إعداد الطالبــة:

غالــم فتيحـــة

إشراف الأستاذة:

الدكتورة بوزيد نجاة

السنة الجامعيــة: 2015م /2016 م

الإهـــداء

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ...

إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون إنتظار ...

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار ... أرجو من الله أن يمدني في عمره ...

وستبقى كلماته نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبدي . والدي العزيز

إلى رفيق دربي وبلسم روحي، إلى الذي أنار دربي وألهمني الصبر وقدم

لي الغالي والنفيس، لأتم هذه الدراسة، إلى زوجي العزيز

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم في فؤادي

إلى أبنائي محمد وحمزة وإيناس ومروة إنصاف

كلمــة شــكــر

قال المولى جل شأنه :" ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله ومن يشكر لنفسه زمن كفر فإن الله غني حميد " سورة لقمان

الحمد لله والشكر له كثيرا الذي أعننا على إتمام هذا العمل

إلى من سهل الطريق أمامي، إلى من كان عونا لي في تقديم هذا العمل المتواضع

إلى الأستاذة المشرفة :بوزيد نجاة

كما لا يفوتني أن أنوه بأساتذتي الأفاضل الذي جمعتني بهم حلقات العلم منذ أول خطوة خطوتها إلى الجامعة

وأخص بالذكر الأستاذ سعيدي محمد، الأستاذ بن دحان عبد الوهاب، الأستاذة مسعودي فطيمة الزهرة .

الذين لم يبخلوا عني بنصائحهم القيمة وتوجيهاتهم، وكانوا عونا لي .

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في تشجيعي على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

مقدمـــــة

مقدمـــــة:

تمر الأيام والأعوام مر السحاب، طامسة بأقدامها رسوم الأجيال الماضية، والناس على ماهم عليه من فطرتهم الأصلية، مستسلمون لما ورثوه عن آبائهم من التقاليد والعادات مذمومة كانت أوم مرضية، فاسدة أم صحيحة .

ويظلون كذلك لايفقهون معنى لما يرونه من المرئيات، ولايحركون ساكنا لما يمر عليهم بمن يميط اللثام عن سر ماجهلوه، ويكشف لهم الستار عن كنه مالم يتحققوه .فينبههم من رقدتهم، ويرشدهم إلى ما كانوا عنه غافلين .

أولئك هم أقطاب العلم ورسل التهذيب، ومهبط المدنية، ونور العرفان، بهم تهتدي الأمم، وعلى يدهم يتم إصلاح الجماعات ونظام الشعوب، غير أن الدهر وهو بخيل بأمثال هؤلاء الأقطاب لايكاد يجود بفرد منهم على رأس كل جيل حتى تنصب عليه سهام اللعنات من كل صوب، وتتلقاه الناس بالعداوة والبغضاء، والسبب واضح جلي، فالناس إذا إستسلمت مدة من الزمان إلى بعض العادات الفاسدة، وتوارثت طوال الأجيال العاهات والأمراض النفسية بعضها عن بعض، تصبح بينهم من الصفات اللازمة، ولاينظرون إليها إذ ذاك كعاهات وأمراض، بل يعتبرونها كخلال طبيعة أنزلها الله على آدم، فإذا أظهر بينهم من هو خال منها غير متحل بما ظنوه ناقصا ناصبوه العداء ونابذوه بالألقاب .

نظرة على كل من إشتهر بفضل أو عرف بشيء من النبل نعلم مقدار ماعانى من الدهر، وقاسى من مناوأة الناس في سبيل الحق، فهذه أئمة المسلمين وهداتهم مثل مالك والشافعي، وفلاسفة هذه الأمة ودعاة الصلاح فيها، كالمعري وابن رشد وابن تيمة، ومن تقدمهم، وجاء بعدهم من فلاسفة اليونان والرومان والفرس وغيرهم من علماء المعقول والمنقول ممن لاتزال أشخاصهم ماثلة في أذهاننا، ولانزال نستضيء بنبراسهم، قد نغص الدهر عليهم عيشهم، وضيق عليهم مذاهبهم، لشذوذهم عن المألوف، وخروجهم عن المعروف، ولم يرجعهم ماهم فيه عن سبيل رأوه هو سبيل الحق، بل مازالوا في عراك وكفاح حتى لقوا ربهم فرحين بم قضوا من واجب الإرشاد عليهم، غير مكترثير بما لقوا في سبيل الحق والواجب .

والكونت "تولستوي" الذي إعترف بما في تراثنا من قيم إنسانية، وتأثر بالإسلام وما حمله من نور وخير وهدى، وهو واحد من بين العشرات الذين نوهوا بالإسلام وأشادوا به،

كما لخص الأصول البارزة للديانة الإسلامية . وهذا ماحفزني على البحث فتبادر إلى ذهني الاشكال الآتي : ماهي صورة الإسلام عند تولستوي، وهل هي نظرة حقيقية أم زائفة ؟

وهل إقتنع تولستوي بالإسلام فعلا؟

في حقيقة الأمر لم يكن اختياري لهذا الموضوع عبثيا، وإنما جاء بعد تفكير معمق وطويل، وبعد استشارة السيدة الأستاذة بوزيد نجاة وقد وافقت على إختياري هذا وعنونته بـ: صـــــورة الإســـــلام في كتـــابـات تولستـوي

كما كانت هناك جملة من الأسباب التي دفعت بي بالبحث ومن تلك الأسباب :

الرغبة الجامحة والحلم المنتظر بإنجاز هذا البحث منذ بداية السنوات الماضية، ومعرفة الصورة في أذهان الغرب عن الإسلام والمسلمين، الأمر الذي زادني إسرارا على إنجازه بكل قناعة .

وقد قسمت بحثي هذا إلى فصلين ومدخل عنونته بصورة الإسلام عند الغرب، وقد ضم تعريفا للصورة وتجلياتها في الأدب المقارن، ثم تطرقت إلى صورة الإسلام عند الغرب عبر التدرج التاريخي، ثم توقفت عند صورة الإسلام في روسيا.

وانتظم الفصل الأول تحت عنوان المنحى الفكري لتولستوي من خلال أعماله، الذي اندرج تحت مبحثين، تناول في المبحث الأول، التوجهات الفكرية عند تولستوي، أما الثاني فكان حول المنحى الأدبي لتولستوي .

وخصصت الفصل الثاني لتجليات الإسلام وصوره من خلال كتابات تولستوي، الذي تناولت فيه الصور التالية، صورة القرآن عند تولستوي، وصورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند المفكر والأديب تولستوي . ثم تطرقت إلى المبحث الثالث فيه صورة المسلمين بين الحقيقة والزيف.

ثم اخترت نموذجا لتولستوي حول الإسلام، فكان "كتاب حكم النبي محمد "

ولتحقيق كل ذلك عمدت إلى منهج وصفي تحليلي، وإستعنت في بعض العناصر بالمنهج التاريخي لما كنت في صدد الحديث عن تاريخ وحياة تولستوي .

ولابد لكل دراسة من مصادر تمدها بالعون، وكان كتاب حكم النبي محمد لتولستوي هو المصدر الأول والأهم في الدراسة، بالإضافة إلى بعض المصادر الأخرى منها مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي لمكارم الغمري .

ولاتكاد تخلو دراسة من الصعوبات والمشاق التي تعترض طريقها، والتي يقف على أولها قلة المصادر التي اختصت بدراسة عن الأديب الروسي تولستوي، إضافة إلى انعدام الدراسات القائمة على صورة الإسلام في كتابات تولستوي .

ولكن عون الله ومساندة الدكتورة بوزيد نجاة قد ساعدتني على تجاوز هذه الصعوبات بالقدر الممكن .

مدخـــل

مدخل:

لا يكـاد ينفصل مصطلح (الصورة) عن إشاراته المتعددة الدالة على صعوبة تحديده في شكل مفهوم جامع لكل أنواع الصور و مانع لغيرها مما لا يدخل في حيزه . و لذالك يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية و النقدية دورانا و إستعمالا في النقد الأدبي و مع ذالك لايقف عند مرفإ معين يهدئ من حركة ترحاله بين الإتجاهات و الحركات النقدية و الأدبية و لعل صعوبة تحديد مفهوم الصورة أمر يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة في بعض الأحيان .

تتسم عملية تعريف مصطلح الصورة في الأغلب بالغموض و عدم الدقة في آن واحد فمفردة الصورة من حيث المفهوم "غامضة لكونها تسمح بإستعمالها بمعنى عام مبهم جدا وواسع جدا، وذالك بالنظر إلى هذا الإستعمال من منظور أسلوبي خاص، وغير دقيق لأن إستعمالها ولو في مجال البلاغة المحصور عائم و غيــر محدد بدقــة"[1]

وتعـود أغلب جوانب صعوبة تحديد مفهوم محدد للصورة إلى حملها لـدالات مختلفــة و ترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تتأبى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي[2].

وتعود صعوبة تحديد مفهوم الصورة إلى أسباب متنوعة منها : تداول المصطلح في علوم متباينة، و إختلاف المذاهب و الحركات و المناهج النقدية التي تدرسه، و إتساع الصورة لتعبر عن كثير من جوانب الإبداع الإنساني، وكل ذلك يؤدي إلى صعوبة وضع تعريف واحد[3].

ومفهوم الصورة أيضا يتداخل مع مفاهيم أخرى تؤدي إلى تعدد المعنى المراد بالمصطلح، مما يخلق حالة من القلق و الصعوبة في تحري العلاقة الوثيقة بين كل هذه المفاهيم و الصورة الأدبية، و من هنا أضحى من الشائع في سياقي النظر و التحليل النقدين إستعمال مقولات :

---

[1] فرانسوا جورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الولي و عائشة جرير إفريقيا الشرق الاوسط، الدار البيضاء 2003م، ص15

[2] بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص19

[3] صلاح حفني، في الصورة الشعرية دراسة تطبيقية على الشعر الحبس في تراث المشرق العربي، مكتبة دار العلوم، الفيوم، ط2، 2006، ص19-20

(الإنعكاس) و (التمثيل) و(التعبير) و(التشخيص) المفضية كلها إلى إنتاج شتى الظلال المعنوية لمقولة الصورة لكن تبقى ولاشك مآرب جليلة في التأني مجددا لحد (الصورة).

ليس على جهة التدليل على رجحان دلالتها النظرية، في فهم الجمالية الأدبية و الفنية، بل بوصفها معيارا ملتبسا مستعصيا على الضبط،و مولداً قدرا غير يسير من التعقيد"[1].

وبالرغم من أن مصطلح الصورة الفنية يعد مصطلحا جديدا على النقد العربي بهذه الصياغة الجديدة له، "فإن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن إختلفت طريقة العرض والتناول، أو تميزت درجات التركيز والإهتمام "[2].

و لقد تعددت الإتجاهات و الحركات و المدارس النقدية و الأدبية التي أولت الصورة مكانة متميزة في الإبداع الأدبي فجعلتها مركزه الأساسي بل مكونه الرئيسي، ونظرا لهذا التعدد أيضا تعددت مفاهيم الصورة و تحديداتها و أنماطها و أشكالها، و لكن يمكن إجمال هذه الإتجاهات المتعددة في إتجاهين أساسيين في دراسة الصورة بشكل عام، فهناك إتجاه آخر يوسع من مفاهيمها و أشكالها .

والإتجاه الأول يقوم على حصر الصورة في الأشكال و الأنماط البلاغية من تشبيه

و إستعارة وكناية ومجاز، وفي ظل هذا محور الإهتمام هوالصورة الجزئية بشكل عام في الأغلب، وإن كان هذا الإتجاه وسع من مفهوم الصورة بحيث لم تصبح فقط مجرد الإستعارة

أوالكناية في ظل الأنماط البلاغية والبيانية القديمة فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح، بل قد تخلو الصورة – بالمعنى الحديث- من المجاز أصلا.

فتكون عبارات حقيقية الإستعمال ومع ذلك تشكل صورة دالة على خيال خصب[3].

---

[1] شرف الدين ماجدولين الصورة والنوع والمتخيل الثقافي قراءة في نموذجين نقديين، مجلة نزوى، العدد 36، أكتوبر 2003-ص 103

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي، دار المعارف، مصر، 1980، ص06

[3] علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني هجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1983، ص25

وفي ظل هذا الإتجاه أيضا كانت عملية الفصل بين أنواع الصور وتحديد درجات إختلافها عن بعض. فالصورة والرمز والمجاز والأسطورة من أنماط التصوير، ولكنها تختلف على الرغم من أنها تتداخل فيما بينها، يقول رينيه ويليك:"فهذه المصطلحات تتراكب، فهي تشير بوضوح إلى ذات الحقل من الإهتمام، ربما كانت هذه المتوالية، الصورة والمجاز، الرمز، الأسطورة- قد قيلت لتمثل التقاء خطين كلاهما هام لنظرية الشعر، أهدهما خاصية حسية، وأن الحسي و الجمالي متواصلان، مما يربط الشعر بالموسيقى والرسم ويفصله عن الفلسفة و العلم، والآخر كناية أو علم بيان فهو التورية التي تحدث بالإستعارات و المجازات، فتقارن بين العوالم مقارنة جزئية، وتضبط موضوعاته بتحويلها وترجمتها إلى مصطلحات أخرى[1].

أما الإتجاه الآخر في دراسة الصورة قد توسع في فهم مكوناتها وأنماطها إلى حد أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما يقودنا على دراسته ضمن علم البيان والبديع والمعاني والعروض والقافية والسرد وغيرها من وسائل التعبير الفني، وفي ظل هذا الإتجاه جرى توسيع مجال الصورة على نحو آخر، فأصبحت تدل على الصورة الذهنية والبصرية وصور الغلاف وماتشير إليه من معان متعددة فغدت تعني "الشكل البصري المتعين بقدر ماهي المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية بحيث أصبحت الصورة الشعرية مثلا تقف على نفس مستوى صورة الغلاف وصار من الضروري أن نميز بين الأنواع المختلفة للصور في علاقتها بالواقع الخارجي غير اللغوي، حتى نستطيع مقاربة منظومة الفنون البصرية الجديدة ونتأمل بعض ملامحها التقنية ووظائفها الجمالية "[2].

ومن هنا تنوعت مظاهر الصورة وأنماطها، فمنها الصورة العيانية، وهناك الصور المعبرة عن التمثيل العقلي والصور الذهنية التي توجد في الدماغ وهناك أيضا الصور الخاصة بالمؤسسات أوالأفراد كصورة الذات و الآخر في الدراسات الإجتماعية، وهناك أيضا صور الذاكرة والصور الرقمية والفوتوغرافية والتلفزيونية وغيرها من أنواع الصور المستجدة[3]

---

[1] رينيه ويليك واستن وارن، نظرية الادب، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، ص239
[2] صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق مصر، ط1، 1997، ص05
[3] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة الايجابيات والسلبيات عالم المعرفة، الكويت 2005، ص18

وبالرغم من هذا التنوع في فهم الصورة و إتساع مفاهيمها فإنها داخل السياق الأدبي تظل محكومة بالبعد اللغوي، فهي تشكيل أساسه الكلمة وعلاقاتها مع بعض، "فالصورة تتولد من توليف جديد للكلمات، وليس فقط من إختيار معين لها، وفي ظل هذا التوليف الجديد تتشكل كافة أنماط الصورة وتأخذ وظيفتها الفنية ضمن حدود اللغة الأدبية، يقول سي دي لويس :"إن الصورة رسم قوامه الكلمات، إن الوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن يخلق صورة، أوأن (الصورة) يمكن أن تقدم إلينا في عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض، ... إن الطابع الأعم للصورة هو كونها مرئية، وكثير من الصور التي تبدو غير حسية لها مع ذلك في الحقيقة ترابط مرئي باهت ملتصق بها"[1]، ومعنى ذلك أن

للصورة علاقة مباشرة بالصوغ الجمالي و اللغوي الذي تقوم على أساسه، "فالصورة في الأدب هي الصوغ اللساني المخصوص، الذي بواسطته يجري تمثيل المعاني تمثيلا جديدا و ومبتكرا"[2].

ولقد إرتبطت مفاهيم الصورة بمفهوم الخيال، من حيث أنه ملكة إبداعية بواسطتها يستطيع المبدع من خلالها تأليف الصور إعتمادا على مايختزنه داخل ذهنه من إحساسات متعددة الروافد أو من خلال قدرته على التوفيق بين العناصر ليكشف عن علاقات جديدة مبتكرة، ومن هنا كان درس الخيال هو المدخل المنطقي لدراسة الصورة، "لذا أصبح الخيال عنصرا أساسيا في التصوير، وتعتبر الصورة معرضا لإظهار قدرة الشاعر على إستخدام ملكته التخيلية"[3].

ولاتشير الصورة في علاقتها بالخيال إلى مجرد عملية الرصد للواقع أو محاولة صناعة نسخة مطابقة للأشياء المرئية، فحتى الصور المغرقة في الحسية داخل الإطار الفني ليست مجرد لوحة يعيد فيها الكاتب رسم الملامح بقلمه، أو مجرد عملية نقل، فثمة الكثير من المعاني التي يضيعها

يرتبط مفهوم الصورة بمفهوم المرآة،التي تعرَف بأنها :" سطح يعكس كل ما يقوم أمامه، فأي شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة وهذا الذي يقوم أمام المرآة

[1]سي دي لويس، الصورة الشعرية، ترجمة احمد ناصيف الجناني، دارالرشيد العراق، ط1، 1982 ص21

[2]بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص19

[3] أحمد علي دهمان، الصورة البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني، منهجا وتطبيقا دار اطلاس للطباعة، دمشق، ط1، 1996، ص329

يعرف بإسم الأصلي، وأما لبذي تعكسه فهو يعرف بالصورة أو الإنعكاس، وتدور الصورة مع أصلها وجودا و عدما، فإن وجدت كان الأصل موجودا، وإن انعدمت أوغابت كان الأصل منعدما أوغائبا"[1].إن هذا التعريف للمرآة يحيلنا إلى مفهوم الصورة التي تمثل إنعكاسا لأصل سابق لها .

انطلاقا من هذه العلاقة بين الصورة و أصلها تأتي أهمية الحديث عن الأنا والآخر و إرتباطهما بهذا المصطلح.فيقول ميخائيل ابراهيم أسعد:"تعمل ذات الآخر مرآة نرى فيها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآة تساعد الآخر على رؤية ذاته " مما ينتج تبادلا للنظرات وتقاطعها فيغدو بذالك، الناظر منظورا إليه، والمنظور إليه ناظرا في آن معا.

وقد نفهم من هذا المعنى المثلية والتطابق الكلي بين الصورة وأصلها، في حين أن الصورة التي يكونها أديب أو بلد ما عن بلد آخر، "لاتطابق الواقع الحقيقي، وليست شديدة القرب منه، ولكنها ليست مختلفة عنه تمام الإختلاف، إنها رؤية معقولة لشعب عن شعب آخر، تعتمد على عوامل عقلية وأخرى مادية، موضوعية وذاتية[2]، فبالرغم مما تسعى إليه الصورة من أمانة ودقة إلا أن تمثيلها للواقع ومطابقتها له مطابقة كلية أمر لايمكن حدوثه ذلك أن الصورة غير ثابتة، فالشخص يتغير في شكله لأنه يتطور، فالإنسان غير جامد، وعدم الجمود يعني الحركة والتطور أي التغير سريعا وقد يكون بطيئا[3].

يعتبر علم الصورة من أحدث المجالات في الأدب المقارن وأهمها، حيث تجمع الدراسات في هذا الميدان على صحة انتمائها إليه، ولم يظهر هذا العلم في الدراسات المقارنة ألا في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وهذا رغبة في فهم الآنى الآخر، يتحدث محمد غنيمي هلال عن هذا الصنف من الدراسات الأدبية بقوله:"هذا أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن لاترجع اقدم البحوث فيه إلا أكثر من ثلاثين عاما، ولكنه مع حداثة نشأته، غني بالبحوث التي تبشر بأنه سيكون من أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها روادا في المستقبل"[4] وهو خاصتية ميزت المدرسة الفرنسية بالدرجة الأولى حيث" ظهر مجال علم الصورة في الأدب المقارن في المدرسة الفرنسية مع (ج م كاريه J M Carrée)، كما

[1] محمود رجب، فلسفة المرآة، دار المعارف، مصر، ط1، 1994، ص15

[2]- عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط 1986، ص82

[3]- المرجع نفسه، ص09

[4]- محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، نهضة مصر، ط3، 2003، ص419

أخذه (م ف غويار M F .Gyard) وهو أحد أقطاب الأدب المقارن في فرنسا ودافع عنه في كتابه الأدب المقارن عام1951، مخصصا له جزءا مهما من الفصل الأخير أسماه الأجنبي كما نراه"[1]

ترجع بداية هذا الفرع إلى أول زيارة قامت بها مدام دوستايل لألمانيا، وذالك في وقت تصاعد فيه العداء وسوء الفهم بين الشعبين الفرنسي والألماني، وأثناء الإقامة فوجئت الأدبية بمدى سوء الفهم والجهل الذي يعاني منه الفرنسيون لالمانيا، رغم الجوار الجغرافي، فقد تحقق لها أن الفرنسيين يجهلون أبسط الأمور المتعلقة بالمجتمع والثقافة والأدب و الطبيعة في ألمانيا، فرسموا في أذهانهم صورة لشعب فظ غير متحضر، لكن مدام دوستايل فوجئت بجمال الطبيعة وغنى الأدب الألماني. وهكذا كانت محصلة الرحلة كتابا بعنوان ألمانيا."لهذا بإمكاننا أن نعدَ هذا الكتاب بداية لما أصبح يعرف بالدراسة الأدبية للآخر (الصورلوجيا)"[2].

تنقسم الصورة إلى صورة شعب في أدبه، وصورة شعب في أدب شعب آخر، "أما النوع الأول من الدراسات لايتعدى إطاره القومي واللغوي.فهو إذن يبحث فنيات الأديب في طرق موضوعه أوفنيات الأدباء في تناول الموضوع، بالوصف والتحليل، مثل صورة الفرنسيين في أدبهم أوصورة المرأة الألمانية لدى أديب ألماني، أوصورة المرأة المصرية في روايات نجيب محفوظ، أو في الأدب المصري عموما".وهو النوع الذي تكون فيه الأنا صورة للأنا ذاتها .

"وتنطوي هذه الصور على بعد معرفي مؤثر يضيف إلى وعي الجماعة بذاتها، بل يسهم في تشكيل هذا الوعي، فيصبح التعرف المصاحب لتأمل صور المرآة مقدمة للفعل الخلاق، وباعثا على التغيير نحو الأفضل"[3]. ليرى الشعب صورة نفسه فيكتشف مابه من عيوب ويسعى إلى تصحيحها، وهنا تتجلى الوظيفة الحيوية للصورة، وعمادها الصلة بين الأدب والشعب.

---

[1]- رشيد رايس، صورة الجزائر والجزائري في الكتابات النثرية الفرنسية خلال القرن التاسع عشر، مخطوط أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراة الدولة في الأدب المقارن، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منثوري قسنطينة، 2003-2004، ص12

[2]- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الادب المقارن، اتحاد كتاب العرب، د ط، 2000، ص110

[3]-جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، دار قباء، مصر، د ط، 1998، ص90

صورة شعب في أدب شعب آخر، لعل من الضروري وجود نسبة من الإهتمام المشترك بين شعبين لكي يكون أحدهم صورة في أدبه عن شعب آخر فالأمم "لاتهتم إلا بالشعوب المجاورة لها أو التي تشترك معها في مسألة.أوأن يكون معها مصالح إقتصادية، أو تزيد كسب ودها أوتخشى بأسها " وبذلك يكون هذا الإهتمام هو الدافع إلى رصد صور علاقات شعوب متأثرة بشعوب أخرى. فالتأثير عامل مؤسس لتشكيل تلك الصور كيف لا وهو العمود الفقري في الأدب المقارن الذي ينتمي إليه هذا النوع من الدراسات . وإذا كان النوع الأول يرتبط أساسا بعامل اللغة ولا يخرج عن دائرة قوميته فإن هذا النوع من الموضوعات يتعدى الإطار اللغوي والمكاني فنجد صورة فرنسا في بريطانيا العظمى، صورة روسيا في الحياة الثقافية الفرنسية، صورة إيطاليا في الأدب الفرنسي، صورة الجزائر في الأدب الفرنسي.... إلخ[1].

وصورة شعب في شكل أدبي معين لدى شعب آخر وتنتج عن طريق"تأثير شعب في آخر وتركيز أدباء الشعب المتأثر على تصوير الشعب المأثر في فن أدبي معين كالرواية أوالقصة القصيرة، أوالمسرحية، أوالشعر"[2].

والملاحظ أن هذا النوع من الدراسات يتكون من شقين:صورة شعب كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى، وتأتي هذه الصورة بعدما يتأثر أديب معين من شعب بشعب آخر، "ونتيجة لتأثره ذاك يرسم صورة للشعب الذي تأثر به في أعماله الأدبية مثل:إسبانيا في أدب همنغواي، أوبريطانيا في أدب فولتير، أوصورة الشرق في أدب فيكتور هوغو، أوإيطاليا في أدب ستاندال"[3]. وفي هذه الحالة يكون التركيز على حياة الكاتب ومدى صلته بالبلد المقصود، ثم يبين كيف استقى معلوماته أوكيف رأى البلد رأي العين، وإلى أي حد كانت الصورة التي رسمها لذلك البلد صادقة أو كاذبة ولاننسى الصورة الأدبية للآخر التي تتبع من التناقض الحضاري والسياسي بين الأمة التي ينتمي إليها الأديب أوالدارس، وبين أمة أوامم أجنبية "كما هي الحال صورة العرب والمسلمين في أثار الكتاب الأوروبيين فقد بدى كرههم للحضارة العربية الإسلامية واضحا ومناصبتهم العداء والرغبة في تحطيم تلك الحضارة

[1]- عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ص68
[2]-المرجع نفسه، ص69
[3]-المرجع نفسه، ص101

بالوسائل العسكرية. وهذا ماعبرت عنه الغزوات الصليبية"[1]، فدراسة الصورة الأدبية للآخر تفيد في توسيع أفق الكتابة والتفكير والحلم بصورة مختلفة.وقد لاتكون المعرفة المباشرة للبلد الأجنبي مصدرا من مصادر الصورة عنه، إذ كثيرا ماترجع تلك الصورة إلى مطالعات الأديب أو إلى أحاديث سمعها حول البلد الأجنبي، فقسم كبير من الأدباء الغربيين قدمو في أعمالهم صورة للشرق العربي الإسلامي دون أن تطء أقدامهم ذلك الشرق الذي صوروه"فالأديب الألماني غوته عرف الشرق العربي عبر كتاب ألف ليلة وليلة، والشعر العربي القديم والقرآن الكريم وكتب التاريخ"[2].

أما كاتب قصص المغامرات "الألماني الشهير كارل ماي Carl May فنجده قدم في رواياته لليافعين صورة مليئة بالغرائبية لشعوب الشرق"[3]. وهكذا نلاحظ أن الصورة التي قدمها تستند إلى المطالعة وامتلاك الأديب مخيلة واسعة في المقام الأول، وليس إلى معرفة دقيقة بالمناطق التي يصفها بكل تفصيل.

إن أهم ماينبغي التأكيد عليه، هنا، هو"أن الصورة التي يرسمها أديب ما لمجتمع أجنبي لاتعبر عن مشكلات ذلك المجتمع وهمومه وقضاياه، ولاتتبع من إلتزام الأديب حيال المجتمع الأجنبي ومن رغبته في إصلاحه أوتغييره نحو الأفضل، وهي ليست وليدة توحد الأديب مع ذلك المجتمع الذي لايرتبط به قوميا"[4]، فالصورة التي يرسمها الأديب لمجتمع أجنبي تتبع أولا وقبل كل شيء آخر من مشكلات الأديب نفسه ومشكلات قومه في مواجهة الاخر.لذلك تلبي الصورة الأدبية في الدرجة الأولى حاجات نفسية أوفنية أواجتماعية للشعب الأجنبي، دون أن تلب حاجات المجتمع المدروس في أغلب الأحيان.

كما ان هناك صورة الغرب عن الإسلام، " فالتصورات الغربية عن الإسلام تعود إلى فترات قديمة جدا في الثقافة الغربية، أو بالأدق إلى بدايات ظهور الإسلام وتمدده في الشرق الروماني، ثم إلى القارة الأوروبية من خلال دخوله لشبه الجزيرة الإيبيرية وتأسيسه لممالك

[1]-دانييل هينري باجو، الأدب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1997، ص84
[2]-المرجع نفسه ص92
[3]-ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص103
[4]-ريمون طحان، الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب البنابي، بيروت، ط1، 1972، ص95

الأندلس وتوطئه في جنوب أوروبا"[1] فظهور الإسلام كمنافس قوي للغرب بعد سيطرته على ممالكه في الشرق أزمة قوية لابل معظلة يتوجب حلها حسب التصورات الغربية.

"إن المصادر التاريخية تثبت أن بدايات الحديث الغربي عن الإسلام كان مرتبطا فقط بشخص واحد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن أسوإ من كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم دانتي أليغيري(1321-1265) وهو يعد من أعظم شعراء ايطاليا، ومن مشاهير الأدب العالمي عرف بملحمته الرائعة "الكوميديا الإلاهية"التي وصف فيها طبقات الجحيم والفردوس في رحلة خيالية ذهنية. قام بها بقيادة فيرجيليوس وحبيبته بياتريس"[2] ترجمت إلى كثير من لغات العالم مرات عديدة. أما ماكتبه عن خير خلق الله فهو أسوإ ماكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث وضعه مع علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-في الخندق التاسع من الحلقة الثامنة في الكوميديا الإلاهية كما أسماها.وهذا الجزء من الجحيم كما يدعي دانتي:قد تم تخصيصه لمثيري الصدمات والإنشقاقات الدينية والسياسية.

يصف الدكتور ادوارد سعيد في كتابه عن الإستشراق ماكتبه دانتي قائلا:"يرسم دانتي صورة لمحمد تجسد تركيبا سلاليا متصلبا من الشرور، مع من يسميهم ناشري الفضيحة والفتنة، وعقاب محمد، وهو أيضا مصيره الأبدي".

لقد أدركنا –كما يقول إدوارد سعيد أن :"دانتي رأى تطابقا بين الشهوانية المقرفة لدى محمد و دوليشينو، وبين إدعائهما مكان دينية بارزة كذلك وبناءا على ماتقدم تشكل تميزات (دانتي) وادراكه للإسلام مثلا على الحتمية الخططية بل الكونية تقريبا التي يصبح بها الإسلام وممثلوه المعنيون مخلوقات أنتجها الفهم الغربي الجغرافي والتاريخي والأخلاقي"[3].

شهدت النهضة الأوروبية، في نهاية القرون الوسطى وبداية عصر الثورة الفرنسية وثورة التصنيع، إنتشار الفكر الليبيرالي العلماني الذي بدأ يكتسب شعبية كبيرة، وخصوصا مع نجاح هذا التيار في تقليص دور الكنيسة في أوروبا في الحياة بوجه عام، وفي مجالات التأثير الفكري بوجه خاص.إستشعر الفكر العلماني الأوروبي بالخطر من القوة الفكرية للدين

---

[1]-أليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية ترجمة خلف محمود الجواد، عالم المعرفة الكويت، 2015، ص24-25

[2]-حسن عثمان، الكوميديا الإلاهية، دار المعارف، مصر، ط2، 1955، ص13

[3]- دانتي اليغيري، كوميديا الإلاهية، تر حسن عثمان، دار المعارف مصر1955، ط2، ص100

الإسلامي، ولذلك إستمرت حملة الإستهزاء بنبي الإسلام والسخرية من دعوته بين رموز هذا التيار.

وفي طليعة هؤلاء كان المفكر الفرنسي فولتير، الذي لفتت نظره قبل كل شيء شخصية بني الإسلام، الذي جعله البطل الرئيسي في المسرحية التراجيدية(ماهوميت)أو(محمد) وكان إسم المسرحية هو التعصب، أوالنبي ماهوميت، يفترض الباحثون المهتمون أن فولتير إستخدم في تأليفه العمل التراجيدي بعض المؤلفات العلمية والأدبية التي راجت في عصره نحو "حياة محمد" لـ الكونت دي بولين فيلي"وسيرة محمد" لـ"جان غرينيه" دون أن يكلف نفسه عناء البحث و التنقيب في الوقائع و الأحداث التاريخية الحقيقية في الجزيرة العربية" وكذلك المعطيات الثابت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أهملها الفيلسوف الفرنسي فولتير إهمالا تاما تقريبا.لقد رأى فولتير في شخص النبي محمد نموذج للتعصب الديني الذي يشغل مشاعر الناس البسطاء ومعتقداتهم، وبهذا الصدد كتب فولتير إلى بعض أصدقائه قائلا:"إنني أصور محمد متعصبا عنيفا الذي تحول من تاجر ليصبح نبيا مشرعا، وملكا، محمد إنه يجسد خطر التعصب..." [1] .

كان فولتير يهاجم من خلال الإسلام الدين بشكل عام، والمسيحية الرسمية خصوصا ولكن من وراء هذا المشروع العام يبرز تعمده لإختيار الإسلام كرمز للتعصب، وإنعدام الإنسانية، إن الخصائص التي ألصق بها الإسلام ونبيه، تعبر عن نفور واضح إتجاههما[2]. واستمرت الثقافة الفرنسية بعموم في موقفها من إحتقار الإسلام وتهميشه في الحياة الثقافية حتى الآن، إن الفلسفة الفرنسية لاتعير أي اهتمام للفلسفة العربية.

فهاذا مثلا المفكر المعروف ليفي ستراوس يناقش الإسلام بروح تحمل عداءا ظاهرا، وتفتقد أيضا لأبسط قواعد الإنصاف البحثي والعلمي . إنه يبدأ تأملا طويلا لروح الإسلام ناقصا في معلوماته، معادي ومتحيزا بشكل واضح، لكن هذا التأمل يبقى حدسيا وعميقا بشكل مذهل، قام الإسلام على النفي:نفي المرأة خارج جماعة الرجال، ونفي غير المؤمن خارج جماعة المؤمنين، ولذا فإن التسامح المعروف عند المسلمين إنما هو إنتصار مستمر على ذاته، هو في نهاية المطاف تسامح كاذب، الإسلام محير لذاتية الفرد المسلم مع أنه يطور

---

[1]-ب كوييزيف، حول مفهوم الشخصيةفي الثقافتين الشرقية، روسيا، 1946، ص676

[2]-ب كوييزيف، حول مفهوم الشخصية في الثقافة الشرقية، ص101

القدرة على العمل إن الأخوة الإسلامية تديم اللا مساواة السارخة الإسلام منعوت أيضا كدين عسكري.والحديث عن فضائل الرجولة المرتبطة بالنفس العربية، هذه الفضائل ماهي غالبا إلا أشكال من التعويض للشعور بالنقص أمام الآخر الذي هو النقيصة الكبرى، ورعب الشخصية الإسلامية، ويقول عن الإسلام:"إنه دين كبير يقوم على العجز عن نسج علاقات في الخارج أكثر مما يقوم على بديهية وحي، والرغبةالمسيحية في الحوار يتبنى الا تسامح الإسلامي شكلا لاواعيا عند المسلمين.لانهم وإن لم يسعو دائما إلى جذب الآخر لتبني حقيقتهم، فإنهم مع ذلك وهذ الأخطر، عاجزون عن تحمل وجود الآخر. إن وسيلتهم الوحيدة للبقاء في مأمن من الشك والإحتقار هي في عملية إلغاء الآخر كشاهد على إيمان الآخر وسلوك آخر"[1].جاء تحت مادة (جبريل) في موسوعة المعارف الإسلامية وهي النتاج الفكري لفريق من المستشرقين الذين أرادوا أن يعيدوا كتابة تاريخ الإسلام من خلال هذه الموسوعة بشكل يمتلأ بالإتهامات الباطلة والظالمة عن الدين الإسلامي فيقول المستشرق كارادي فو Carradi Faue :" وقد اصطنع النبي القصة التي تقول بأن الرسول السماوي يتحدث إلى الأنبياء، وأعتقد أنه تلقى رسالته ووحيه منه، والظاهر أن النبي عرف جبريل من خبر البشارة الوارد في الإنجيل، ولعله سمع ذلك الخبر من أفواه بعض الفلاسفة، وقد وصلهم الخبر مشوها"[2].

ثم جاء الإستعمار الأوروبي ليجد في ترسيخ فكرة رجعية الإسلام وسيلة هامة للضغط على الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي، التي كانت لاترغب في التغيير والتقدم ومنافسةالغرب في المجالات المدنية والحضارية، لذلك رسخ الإستعمار الغربي أيضا فكرة الاسلام يدعو كدين إلى الثبات والاستقرار وعدم التغير، وذلك لخدمة الأغراض الاستعمارية الأوروبية

فيذكرالمفكر المغربي دانييل هذه النقطة بايجاز عندما يقرر أن:"الوعي الإجتماعي الأوروبي للربع الأخير من القرن التاسع عشر قد تكونت لديه صورة مزدوجة عن الاسلام، فمن جهة تم تصوره كتهديد معاد للمصالح الغربية دولا وأفرادا، بما يمثله من النزوع إلى الرابطة أو الوحدةالاسلامية، وبصغته تعصبا للبرارة المعادين لـ"رسالة اوروبا التحضيرية

[1] ـمصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون، دارالوراق، المكتب الأسلامي، ط1، ص54
[2] ـفؤاد كاظم مقدادي، الإسلام وشبهات المستشرقين، ص116

الانسانية-الكونية من جهة اخرى رأت الدوائر الإستراتيجية الغربية في الإسلام(دين استقرار)وعامل تثبيت يمكن استخدامه في إطار(إطاعة الحكام) والمحافظة على السلطات الصديقة"[1].

إنتشرت منذ ذلك الوقت القصص الأسطورية المختلفة التي تتعمد إهانة النبي، أو التشكيك في نبوته او دعوته، أو إستحقاقه الإحترام والتقدير، وقد نشرت في نطاق واسع في أوروبا الحكاية الأسطورية القائلة أن محمدا قد درب الحمامة لتنقر حبوب القمح من أذنه، وعممت هذه الحكاية إلى درجة أن الشاعر الإنجليزي جون ليديهيت John Lidihhit وهو من شعراء القرن الخامس عشر:عندما وضع سيرة لحياة محمد، سميت لون تلك الحمامة"حليبيا أبيض"[2]، كما ردد هذه القصة المضحكة مؤرخون أوروبيون، شيكسبير ذاته في هندي الرابع، الفصل الأول، المشهد الثاني جرى التركيز على وصف أن الإسلام هودين البسطاء ومتوسطي الذكاء، وهو وصف لايزال يتكرر في أدبيات الغرب المعاصرة، فمثلا(الأكويني) يتابع السير في هذا المنحنى المتحيز مؤكدا أن محمدًا أسس قواعده وأحكامه التشريعية التي تتناسب مع قدرات وإمكانات العقل المتوسط وحسب، فهكذا كان يقدم الإسلام لأبناء أوروبا في القرون الوسطى، وتشكلت من جراء ذلك الصور النمطية التي لاتزال عالقة في الفكر الأوروبي[3].

ساهم المفكرون الاوربيون الدينيون وغيرهم في تحويل الإسلام إلى دين كريه بغيض لدى العامة لكي تحتفظ أوروبا بإبتعادها عن الوقوع تحت سيطرة الدين الإسلامي وكان لابد لذلك من تكوين صورة ذهنية بشعة عن الإسلام وعن نبيه، ولتحقيق ذلك يجب فصل بين هاتين الرؤيتين كما يرى المفكر هشام جعيط، الأولى تغذت من الحروب الصليبية والثانية من المواجهة الإسلامية المسيحية، واحدة إنتشرت على المستوى الخيالي والأخرى على المستوى العقلاني. وأغنية (رولاند Roland) التي تمثل من وجهة النظر الفرنسية

---

[1]-يوهان فوك، تاريخ حركة الإستشراق، دراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ط2، ليبيا 2001، ص 98

[2]-إدوارد سعيد، الإستشراق، ترجمة كمال أوديب، الأبحاث العربية بيروت، ط3، 1991، ص96

[3]-عبد الرحمان صدقي، المسرح في العصور الوسطى الديني والهزلي، الهيئة المصريةالعامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، ط1، د، س، ص95

ملحمة الصراع مع المسلمين، بدورها تقدم العرب على أنهم وثنيون وهي تخلط الملحم بالخيالي[1].

لقد استمر بناء هذه الصورة النمطية الكريهة عن الإسلام طوال الألف عام الماضية بشكل دؤوب ومستمر، لم ينقطع إلا في فترات محدودة للغاية ولم تخالفه ولم تعترض عليه إلا دوائر ثقافية وفكرية صغيرة وغير مؤثرة في الموقف الفكري الأوروبي.

لذلك يمكن القول إن التصورات الغربية المعاصرة حول دين المسلمين، لم تتكون في صفحة بيضاء خالية، وإنما انعكست في مرآة قديمة مشوهة، إذ إن سكان أوروبا المعاصرة ورثوا عن أسلافهم من القرون الوسطى مجموعة عريضة وراسخة من الأفكار حول الإسلام، التي كانت تتغير تدريجيا مظاهرها الخارجية تبعا لتغير الظروف في أوروبا ذاتها، وتبعا لطبيعة علاقاتها ومواقفها المستجدة نسبيا مع البلدان الإسلامية وثقافتها الحديثة[2].

أما من ساهم بالتحديد في تشكيل هذه الصورة فيتحدث عنه(د.اليكسي جورافيسكي) في بحثه القيم عن الإسلام والمسيحية قائلا:"إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام وضع في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز والتباين كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، وترجمات مفكرين وعلماء فكانت المعلومة تنتزع في معظم الحالات من سياقها الأصلي ثم تقدم إلى القارئ الأوروبي، وبهذا الشكل شوهت الوقائع بصورة متعمدة أوبشكل غير واع، في إطار البحث الحماسي عن حل سريع لمشكلة الإسلام التي سيطرت في القرون الوسطى على الموضوعات الدينية-الإيديولوجية"[3]

بشكل عام تكونت في وعي الأوروبيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام:"إنه عقيدة إبتدعت، وهي تتسم بالكذب والتشويه المعتمد للحقائق إنها دين الإنحلال الأخلاقي وديانة العنف و القسوة، فقد رسم الإسلام على هيئة نموذج قبيح سيئ يتعارض

---

[1]- R.W Southerm.Western viens of islam in the middle Age, Combridge, 1962, p19

[2]-باسم الخفاجي، الأصول الفكرية لموقف الغرب من نبي الإسلام، المركز العربي للدراسات الإنسانية، الرياض، ط1، 2006، ص77

[3]-أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص59

ويتناقض كلية مع النموذج المثالي للمسيحية بوصفها ديانة حقيقية، تتميز بالأخلاق الصارمة وروح السلام"[1] .

لقد حاول هؤلاء أن يصدوا عموم الناس عن أي معنى طيب للإسلام فأحيانا كانت تلك المحاولات تبدو بعيدة كل البعد عن الأصول العلمية أو الأخلاقية

إن التصور النمطي المشوه عن الإسلام لم يتشكل بسبب ضعف معرفة الأوروبيين بهذا الدين وحسب، حيث يشير الدارسون لتصورات القرون الوسطى عن الإسلام إلى ثلاث مكونات (عناصر بنياوية)، أسهمت في تشكيل هذه القوالب النمطية، دون أن تتعارض فيما بينها، بل تعايشت وتداخلت من التأثر والتأثير، وهذه المكونات: الميتولوجية، الاهوتية، والعقلانية[2].

أما في المرحلة المعاصرة:خضعت نظرة الغرب المعاصر إلى الإسلام وحضارته إلى المتغيرات التي سبق ذكربعضها حيث عبر عنها الكثير من الدارسين الذين دعوا إلى ضرورة تجاوز مرحلة الاتسامح إلى محاولة الفهم المتبادل وإلى التنوع المطلوب في الأفكار

يقول موريس بوكاي:"يلاحظ أن هناك تغيرات جذريا في أيامنا الراهنة في هذا الصدد لدى أعلى مستويات العالم المسيحي"[3].

إن الغرب إتخذ من الإسلام موقفا مناوئاً وعدائيا ينضج بالكراهية وينطق بالشعوبية، فالمشكلة الرئيسية في علاقة الغرب فكريا بالعالم الإسلامي وعداء الغرب للنبي صلى الله عليه وسلم هي مركزية توحيد الله تعالى وعبادته لدى المسلمين، والتي تتجسد في دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي دين الإسلام وفي واقع الأمة الإسلامية، بصرف النظرعن درجة تدين إلتزام أفراد هذه الأمة، ينطلق الغرب فكريا وبكل فئات مجتمعاته وكل مفكريه، من فكرة مركزية الإنسان في الكون، وأن الفرد هو مركز الإهتمام الرئيسي.

وحول ذلك تحدثت المؤلفة البريطانية(كارين أرمسترونج Carrene Armstronj) صاحبة كتاب محمد قائلة:"علينا أن نتذكر أن الإتجاه العدائي ضد الإسلام في الغرب هو

---

[1]-مونتغري واط، تأثير الإسلام على أوروبا في القرون الوسطى، موسكو د ط، 1976، ص99
[2]-عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الإستشراق الجديد، مكتبت الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1 2001، ص66
[3]-علي بن ابراهيم النملة الإستشراق في الأدبيات العربية، د ط، السعودية، ط1، 1993، ص105

جزء من منظومة القيم الغربية، التي بدأت في التشكل مع عصر النهضة والحملات الصليبية.وهي بداية إستعادة الغرب لذاته الخاصة مرة أخرى، فالقرن الحادي عشر كان بداية لأوروبا الجديدة، وكانت الحملات الصليبية بمثابة أول رد فعل جماعي تقوم به أوروبا الجديدة"[1].

لم تمتد التصورات الغربية عن الإسلام في أوروبا فقط بل شملت دول عديدة في آسيا منها روسيا، وهذه الأخيرة لم يكن المسلمين بعيدين عنها، فقد وصل التجار العرب المسلمون وأقاموا علاقات تجارية واسعة وقد كان يتوقع أن يؤدي ذلك إلى نشر الإسلام في روسيا مثلما حدث في الهند الصينية، وفي قلب إفريقيا. فكما شكل الإسلام وقرآنه ينبوعا خصبا للإلهام، كان هناك أيضا نبع الحضارة العربية تاريخا وثقافة، وهو النبع الذي إستلهم منه الأدب الروسي الكثير من الصور الأدبية والرموز والأساليب .

إرتبطت المحاولات الأولى لميلاد الإستشراق في روسيا بالربع الأول من القرن الثامن عشر، " حين أسست في بطرسبرج في عام 1724م أكادمية علمية كان لها فضل الإشراف على إصدار الدوريات التي تعرف بالشرق، التي بذلت في عهد القيصرة يكاترينا الثانية (1762-1796) محاولات لتدريس العربية"[2].

إستقى الروس معلوماتهم المبكرة عن الشرق العربي من خلال بعض المصادر المكتوبة "وقد كان أهمها كتب اللاهوت والمراجع التاريخية اليونانية، ويشير كراتشوفسكي الشكوك حول مصداقية المعلومات التي وردت في هذه المراجع والتي تناولت الإسلام بالشرح، وبدأ تناولها في روسيا في القرن الحادي عشر، فهو يعتقد أن المعلومات التي جاءت في هذه المصادر تعطي صورة مشوهة عن الإسلام، بل ومجادلة له فهي ترسم الإسلام في صورة خيالية لاتطابق الواقع الحقيقي إلا في القليل" [3].

وقد تمت في نهاية القرن الحادي عشر الترجمة الروسية" لمدونة جورج أمارتول Amartol التي تعطي ملخصا للتاريخ العام، وكان للمادة العربية حظها في هذه المدونة التي تناولت التعريف بالقبائل

---

[1]جمال شاهين، كاتبة بريطانية تدين الغرب وتتهمه بالتجني على الإسلام، الشرق الأوسط، 2006، ع913

[2]- سعدون محمود ساموك، الإستشراق الروسي، دراسة تاريخية شاملة الطبعةالأولى، 1433هـ-2003م، ص22

[3]- أحمد عبد الحافظ فواز، المسلمون في روسيا مابين الإرث التاريخي والإشكاليات المعاصرة، مصر، ط1، 2000، ص65

العربية قبل الإسلام، وأوردت معلومات عن بعض الأقطار العربية وكذلك تم في روسيا إنجازترجمة تتناول وصف مدينتي مكة والمدينة المنورة يتخلله مقتبسات من السيرة النبوية، وقد ازداد عدد المؤلفات التي كانت تبحث في الفكر الإسلامي في القرن الخامس عشر إلى التاسع عشر وكانت هذه المؤلفات تتضمن شرحا للإسلام ووصفا للأقطار الإسلامية وبخاصة الواقعة على حدود روسيا الشرقية والجنوبية"[1]. وكان من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر الأديب والفيلسوف الروسي تولستوي الذي يعده البعض من أعظم الروائيين على الإطلاق.

[1]- مجلة الوعي (مصر)، ع5، 2013

الفصــل الأول

المنحى الفكري لتولستوي من خــلال أعمــاله

الفصـل الأول : المنحى الفكري لتولستوي من خـلال أعمـاله

المبحـث الأول: التوجهات الفكرية عند تولستوي

المبحث الثاني: المنحـى الأدبي في كتابات تولستوي

المبحث الأول : التوجهات الفكريــة عند تولستوي

تولستوي هو نيكولا يفينتشي تولستوي(1828-1910) روائي وكاتب روسي، من عمالقة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الإطلاق.

ولد تولستوي في عائلة كبيرة تنتمي إلى النبلاء الروس وكانت لهم أراضي واسعة ككل الإقطاعيين في هذا الزمان، وكان أبوه يحمل لقب" كونت" أما أمه فكانت من طبقة الامراء وهذا يعني انه من أصل على المستوى في روسيا[1].

لانكاد نذكر إسم تولستوي حتي يخطر على البال مؤلفاته العديدة، ورسائله المتنوعة، وأشهرها الحرب والسلام، والبعث، وأنا كارينينا، والقيامة، وأين المخرج، الحب والزواج، بم يعيش الناس، وديانة المسيح والحياة، ومملكة الظلام.

غير أننا لانكون مبالغين إذا قلنا إن لرواياته الأولى الثلاث القدم المعلى والمكانة السامية في عالم الأدب والتأليف، لافي روسيا فقط بل في جميع العالم الأوروبي .

وفي العقد الرابع من سن حياته تطلع إلى السفر فسافر وساح في بعض أنحاء أوروبا، ثم رجع إلى قريته وإقترن في العام الثاني بالسيدة صوفيا إبنة الدكتور بيرس الألماني، الذي كان يقيم في موسكو.فإضطر تولستوي أن يداول السكن بينها وبين قريته. وكان قد نضجت مواهبه وإتسعت معلوماته، لكثرة ماشاهده واختبره بنفسه، وكانت الحكومة قد عينته قاضيا في قريته، فبدأ بنشر تعاليمه وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام والفضيلة، سواء بالقدوة أو بالتعليم[2].

وقد إشتهر تولستوي بزهده في الحياة وتخليه عن مظاهر الوجاهة، فكان في قريته مع زوجته وأولاده في منزل بسيط محاط بغابة كثيفة، ليس فيه من الآثاث إلا الضروري، فكان يقوم مبكرا ويلبس ثوبا بسيطا مثل أثواب الفلاحين، الذين كانوا يعجبون بتواضعه ويستأنسون بدعته ولطف شمائله، فإذا وقع بينهم خلاف تقاضوا اليه وارتضو حكمه وكان قد انشأ في قريته مدرسة ينفق عليها من ماله الخاص لتعليم أبناء الفلاحين، فكان يتولى تعليمهم بنفسه،

---

[1]- تولستوي، بدائع الخيال، ترجمة عبد العزيز أمين الخانجي، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 2012 دط، ص10

[2]-المرجع نفسه، ص 11

فاشتهرت المدرسة وقصدها أهل المدائن الأخرى المجاورة يلتمسون الإستفادة من آراءه وفلسفته، وأنشا لهم أيضا مجلة تأديبية تصدر بإسم القرية .

وقد بلغ من محبته لفلاحي قريته أنه أراد أن ينبذ فكرة الإستأثار بالملك الشخصي،

و أحب أن يوزع أملاكه بينهم بالتساوي، فيشتغل كواحد منهم ولكن زوجته وذوي قرابته أبوا عليه ذلك، تلك كانت حالته بالصيف .

أما في الشتاء فكان يقيم في موسكو، فينقطع عن الأعمال البدنية ويتفرغ للتأليف، فيؤلف ويراسل ويكاتب .

طور تولستوي أبجديته حتى أقرت الدولة الروسية أبجديته في جميع مدارس الدولة[1].

لما شارف تولستوي على الخمسين من عمره حدث تغير كبير في حياته وحدث له انقلاب روحي هائل لم يستطع النقاد تفسيره لأن تلك الفترة من حياته كانت زاخرة بالنجاحات المتلاحقة، ووصل فيها إلى ذروة المكانة الأدبية وكان رب أسرة تعيش في سعادة وهناء، ورغم هذا حدثت له أزمة نفسية عميقة، فقد كان يسعى جاهدا للوصول إلى جواب شاف لمعاني الحياة ومقاصدها ضمن عقيدة دينية فوصف هذه المعانات بقوله:"كان يحدث معي شيء ما غريب جدا فقد أخذت في البداية مشاعر الضياع..." [2].

وشملت قراءاته الكثير من العقائد الدينية، وكان على يقين تام بأن أهم أعمال حياته هو محاولة تركيب حكمتي الشرق والغرب في جملة واحدة، فأقبل على دراسة فكره وفلسفاته التي كان يبحث فيها بشكل خاص عن مفهوم المفكرين لمغزى الحياة، غير أن إهتمام تولستوي بالشرق يرتبط بالدرجة الأولى بالأديان فقد آمن بأصالة الفكر الديني النابع من الشرق، وهو المفكر الذي كان يرى فيه حصيلة جامعة للقيم الأخلاقية التي اختبرت لقرون، والتي يجب أن تظل الحقيقة الراسخة الوحيدة في سيرة الشعوب.أبرزمسألة في نتاج تولستوي الإبداعي هو مغزى الحياة ورسالة الإنسان، ودور المعايير الخلقية في نشاطه، حيث كانت له مراسلات مع عدد من الشخصيات العربية مثل الشيخ محمد عبده، وكانت له مراسلات حميمية مع بسطاء الناس من العالم[3].

---

[1]- كاف لومونوف، صفحات مجهولة من حياة تولستوي، ترجمة ماجد علاء الدين، مطبعة الصباح، ط1، 2000، ص120

[2]- سليم قبعين، مذهب تولستوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012، ص23-24

[3]- معمر الفار، هل كان الكاتب الروسي تولستوي مسلما، مجلة البيان2015، ع3

اشتهر الفيلسوف تولستوي ببسط فلسفته في روايات يؤلفها، وهي تقسم إلى ثلاثة أقسام: من حيث الدين، ومن حيث الإجتماع، ومن حيث الفنون، أي الفلسفة الدينية والإجتماعية والفنية، على أنها كلها فروع لشجرة واحدة مبنية على قاعدتين:الأولى: أحبووا بعضكم بعضا في كل شئونكم، والثانية:لاتقاموا الشر بالشر فإن الشر لايقتله إلا الخير، وقد أوصلته فلسفته الدينية إلى النتيجة الآتية:إن التعاليم المسيحية التي تستحق أن تكون قاعدة للضمير البشري إنما هي الاناجيل الأربعة فقط: متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا، وماسواها فخارج عن الديانة المسيحية الحقيقية، فعلى من إراد أن يكون مسيحيا حقيقيا أن لا يتمسك بشيء يناقضها، وأن يعيش كما عاش المسيحيون الاولون من حيث البساطة، والقناعة والإشتراك والحرية.

أما فلسفته الإجتماعية فهي هذه :يقولون أن الهيئة الإجتماعية فاسدة رديئة، نعم، ولكن الذنب ذنبنا واللوم علينا، لأننا نتكاسل فتسوء حالتنا، ونقاوم الشر بالشر فيزيد الفساد فسادا.

أما فلسفته الفنية:فمقتضاها أن كل فن وعلم وصناعة يجب أن تكون غايتها نبيلة[1].

ويلخص الفيلسوف المعاصر جورج لوكاتش إختلاف التقييم الذي دار حول فلسفة تولستوي الجمالية فيقول في دراسته الواقعية الأوروبية "أن الإيديولوجيات الرجعية تدعي أن ذلك الواقع الروسي العظيم ينتمي إليها وهي تبذل المحاولات في صورة المتأمل المتعلق بأطراف الماضي، وهذا تزييف لصورة تولستوي يخدم هدفا ثانيا من أهداف الإيديولوجيات الرجعية هو إعطاء إنطباع زائف عن الإتجاهات السائدة في حياة الشعب الروسي القديم"[2]. ويطبق لوكاتش في دراسته لتولستوي منهجا يحرص فيه على بيان الأسس الإجتماعية التي قام عليها وجود تولستوي والقوى الإجتماعية التي تطورت تحت تأثيرها بشخصيته، أما عن آراء تولستوي الجمالية فقد تسامت في رأي لوكاتش إلى"أرفع المستويات بما أظهرته من التكامل الإنساني ضد التشوهات المصاحبة بالضرورة للمدنية الرأسمالية."

[1]- سليم قبعين، مذهب تولستوي، ص54

[2]- جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية الأوروبية، ترجمة أمير إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، مقدمة المترجم

وجعل مذهبه الجمالي توجيه الفن صوب المشكلات الكبرى للحياة التي يمكن أن تفهم من جميع الناس بسبب عمقها و شمولها[1].

ومبادئ تولستوي الدينية، فإنه يعتقد في الأربعة الأناجيل فقط كما سبق القول، لكنه لايعتقد ماورد فيها، بل يعتقد بالقسم التعليمي إعتقادا شديدا، ويقول إن تعاليم الإنجيل سامية جدا، إذا سار الناس بموجبها ينتشر ملكوت الله في الأرض ويصبح الناس في إخاء"[2].

وقد أورد في روايته (البعث) بعض المبادئ الدينية.

المبدأ الأول: أن الإنسان لايجب عليه فقط أن لايقتل أخاه الإنسان، بل يجب أيضا أن لايغضب منه، ولايشكوه، ولايحتقره وإذا خاصم إنسانا فيجب عليه أن يصالحه قبل أن يقدم قربانا لله، أي قبل أن يتحد مع الله بالصلاة القلبية .

المبدأ الثاني:الإنسان لايجب عليه أن يستسلم لشهواته، وأن لايدنس جمال المرأة.

المبدأ الثالث:أنه يجب على الإنسان أن لا يحلف بأنه يضع كذا، أويهب كذا فإنه لايملك نفسه ولاأي شيء في هذا الوجود

المبدأ الرابع:أن الإنسان لايجب عليه فقط أن لايطلب عقاب العين بالعين والسن بالسن، بل يجب عليه إذا ضربوه إلى خد أن يدبر لهم الآخر، وأن يصفح عن مهينته، ويحتمل الإهانة بصبر جميل وأم لايرفض شيئاً مما يطلبه منه البشر إخوته

المبدأ الخامس:أن الإنسان لايجب عليه أن يبغض أعدائه ولايقاومهم، بل يجب عليه أن يحبهم ويساعدهم ويخدمهم[3].

وهو يستشهد بنصوص من الإنجيل كثيرا سواءا كان في كتاباته أو في حديثه، أما إعتقاده بخلود النفس والحياة الثانية فهناك ماقاله عن ذلك:"إنني أعتقد بالحياة العتيدة، وأعتقد أيضا بأن الحياة لاتنتهي بالموت، ولكنني لاأدري كيف تكون تلك الحياة، لأنه لالزوم لمعرفتها"[4].

وتنهض مجمل أعماله في العشرين سنة الأخيرة من حياته، وتولستوي من فئة المثقفين الكبار التي تظهر في أي مكان أو حقبة يغمرها مناخ حضارة مثقفة، وهكذا تميز

---

[1]- جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية الأوروبية، ص11

[2]-تولستوي، رواية البعث، ترجمة علي محمد جابر، دار الأندلس، ط3، 1984، ص65

[3]-تولستوي، رواية البعث، ص73

[4]-سليم قبعين، مذهب تولستوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص24-25

تولستوي في فكره وحياته من خلال بساطة العيش في الطعام والملبس والمسكن، وفي الإشاحة عن هموم المجد الشخصي والجاه الإجتماعي وبذلك نجح في إنشاء سلطته الخاصة التي وظفها أدبا وفكرا فاعلا في مشروعه لنصرة جماهير الفلاحين الفقراء .

وفي عام 1884 كتب تولستوي لدار النشر الوسيط مجموعة حكايات تحمل عنوان قصص شعبية[1].

كما تعمق تولستوي في القراءات الدينية، وقاوم الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا، ودعا للسلام وعدم الإستغلال، وعارض القوة والعنف في شتى صورهما، ولم تقبل الكنيسة آراء تولستوي التي إنتشرت بسرعة كبيرة، فكفرته وأبعدته عنها وأعلنت حرمانه من رعايتها، وأعجب بآرائه عدد كبير من الناس وكانوا يزورونه في مقره بعد أن عاش حياة المزارعين البسطاء تاركا عائلته الثرية المترفة.

وهو كفيلسوف أخلاقي إعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتاب مملكة الرب بداخلك، وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين[2].

يسأل تولستوي ويفكر في مسألة الموت :لماذا نموت؟ ولماذا نخاف؟ يقارن تولستوي بين موت سيدة ثرية وموت فلاح بسيط، وموت شجرة، يخلص منها أنه كلما زاد وعينا إنفصلنا عن الطبيعة والمجموعة البشرية ونحن نتألم لهذا الوعي وهذا الإنفصال عن الموت

ويموت أخوه الأكبر بسبب المرض، فيقول والألم يعتصره."مات دون أن يفهم لماذا كان يعيش؟ أو لماذا مات؟"[3].

ومن أهم مايقدمه إعتراف تولستوي"إن الحياة الروحية تعاش ولاتلقن، وأن كسب الحياة يكون بخدمة الناس لابإعتزالهم، وأن فهم الكتاب المقدس يكون بحرية العقل، ونقاء القلب لابالترديد الأعمى"[4].

كما أن عقلية تولستوي العقلانية أدركت أنه لاتوجد أي شخصية لاتنطق إلا بالخير، وأخرى تسخر الشر في كل ماتفعله في الرواية، إنما آمن تولستوي أن لكل شخص

---

[1]- المرجع نفسه، ص32

[2]-تولستوي، مملكة الرب بداخلك(ملكوت الله في داخلكم)، روسيا، ط1، د س، ص75

[3]-شمنديت أنطونيوس بشير، إعتراف تولستوي وفلسفته، مطبعة البستاني، د ب، 1930، ص98

[4]-المرجع نفسه، ص105

قلبا وعقلا ومصلحة عليا، فلا أحد يقوم بأمر ما إلا وله مبرره الخاص الذي قد يكون، وقد لايكون مطابقا للمثل العليا التي يسعى الروائيون عادة إلى تعزيزها في المجتمعات[1].

وأكد تولستوي ما للفن من تأثير على الحياة يجعله غير مستقل عن مجال الدين والأخلاق، إنه قوة فعالة يمكن أن يرفع الإنسان إلى أعلى الأفاق وتنحط به إلى أحط المستويات.

وكان تولستوي في سن الثانية والستين حين نشر كتابه هذا عن الفن أي بعد ثلاثين عاما من نشر كتابه الحرب والسلام، وبعد تسعة عشر عاما من نشر روايته أنا كارينينا، وهو يعد من أهم المحاولات التي شاهدها علم الجمال الإجتماعي في تأميم الثقافة.

وقد راع تولستوي تلك الهوة العميقة التي تفصل بين الفن الأوروبي، فن الطبقة المترفة في روسيا وبين ذوق الجماهير الشعبية التي لاتفهمه ولا تستوعيه.

أما عن تعريفه للفن فهو تعريف ينأى عن الأخذ بالتصورات التي تدور حول فكرة الجمال الغامضة، أو التعريفات الا ذاتية التي تعرف الفن بأنه مايشبع في الإنسان لذات معينة، وإنما يعرف تولستوي "الفن بأنه نشاط إنفعالي أو بمعنى أدق لغة وتوصيل للإنفعالات"[2].

ويكتب سليم قبعين عن معنى الحياة عند تولستوي، فيقول:"إننا نظن أن تولستوي كان سعيدا لإحرازه الصحة الجيدة والثروة الواسعة والمجد والمحبة والعلم، والحسب الرفيع، ولكن تولستوي إستنتج بأن سعادة الإنسان تتكون ليس من الإهتمام والعناية بنفسه بل بعنايته وإهتمامه بغيره"[3].

كما رفض تولستوي أي منظة دينية وبالتأكيد رفض الكنيسة التي طرد منها عام 1901 فكان يدعوا الجميع إلى العيش حياة الفلاحين من دون عنف فقال:"يجب أن نحيا حياتنا بأقصى وأعمق مانستطيع وأن نجعل الدنيا نعيما لأبناء البشر ونتحمل وحدنا المسؤولية بدلا من إلقائها على قوات عيبية"[4].

1-المرجع نفسه، ص111

2-أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء1998، ص171

3-سليم قبعين، حديث مع تولسنوي، مجلة الآخاء، القاهرة 1925، ع367

4- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، أعلامها ومذاهبها، ص 172

لم يعجب تولستوي بالفلسفة الشيوعية التي كانت قد إنتشرت بسرعة بين المثقفين الروس، فلم يجد فيها مايشبع عقله وقلبه وروحه، بل فضل الإسلام عليها، ولعل رسائلها التي كاتبها إلى إحدى القارءات توضح مدى إعجابه بالإسلام، وربما إعتناقه له في أغلب الإحتمالات، قال ليو تولستوي"أما إذا جئنا إلى أفضلية الدين الإسلامي على الدين المسيحي، وإلى النية السامية لأبنائكم، فإنني أؤيد هذا من كل قلبي، وقد يكون صدور هذا الكلام من شخص يقدر القيم المسيحية غريباً ، ولكن علي أن أقول بأنني واثق جدا بأن الإسلام يبدو متفوقا على الدين المسيحي الذي تقدمه الكنيسة بدرجة لايمكن قياسها، ولووضع أمام أي شخص حرية الاختيار بين الدين الإسلامي ومسيحية الكنيسة، لكان على كل شخص عاقل اختيارالدين الإسلامي الذي له إله واحد ونبي واحد، وليس اختيار الدين المسيحي بثالوثه الغامض على الفهم والإدراك، وبمراسيمه في غفران الذنوب وبشعائره الدينية، وبتوسلاته لأم المسيح، وبعبادة صور القديسين العديدين.

إن كل فرد من الأفراد، بل إن الإنسانية جمعاء، وكذلك الشعور الديني الذي يشكل قاعدة حياة الناس يتجه نحو التكامل ونحو النضوج، وكل شيء في الحياة يتطور ويتكامل.

أما تطور الدين وتكامله فيتم باتجاهه نحو النقاء تكون هناك حياة حقيقية، وأن الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبة بعضهم، ومحبة الله تكون في الصلاة، ومحبة القريب تقوم في مشاركته في السراء والضراء ومساعدته والصفح عن زلاته، وان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر يجب عليهم أن يبذلوا وسعهم لإبعاد كل ما من شأنه إثارة الشهوات النفسانية، والإبتعاد أيضا عن الملذات الأرضية، وأنه يتحتم عليهم أن لايخدموا الجسد ويعبدوه، بل يجب عليهم أن يخدموا الروح، وأن يزهدوا في الطعام والشراب، وأنه محرم عليهم إستعمال الأشربة الروحية المهجية، ويجب عليهم العمل والجد وما شابه ذلك[1].

وماكان تولستوي ليقول هذا الكلام لو لم يقف مع الحق وقفة عالم منصف، خبر الحياة ورأى بأم عينيه ماسلط على الإنسان من ظلم باسم الدين والعقيدة، وعلى هذا الأساس فقد اعتبر الدين الإسلامي المنهج السليم الذي يخلص البشرية من الأزمات والكوارث، والطريق القويم الذي يؤسس لحضارة تبني قواعدها على تقدير الإنسان وصيانة شرفه، وترسيخ قيم

[1]-سليمة مليزي، تولستوي وقصته مع الإسلام، مجلة اصوات الشمال، 3ماي2014، ع452

التسامح والعدل، واحترام أصحاب الديانات الأخرى بعدم إكراههم على اعتناق هذا الدين المتين، فمحمد على حد قول تولستوي" لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحيد، بل اعتقد بنبوة موسى والمسيح.وقال إن اليهود والنصارى لايكرهون على ترك دينهم، بل يجب عليهم أن يتمموا وصايا أنبيائهم"[1].

عاش تولستوي سنواته الأخيرة ممزقا روحيا، وفي النهاية اتخذ قراره بالخروج زاهدا، متخليا عن كل متاع الدنيا، صافقا الباب وراءه في وجه الجميع، هائما في أرض الله الواسعة باحثا عن الخلوة مع الله، كتب في رسالة وداعية تركها لزوجته قبل مغادرة مزرعته في ياسانيا بوليانا متسللا عند الفجر دون أن يعلم أحدا، لكن سنه وصحته لم يسعفانه طويلا لتحمل الرحلة الطويلة في الدرجة الثالثة لقطار مهشم النوافذ فيضطر إلى مغادرته في محطة"استابوفا" مصابا بالتهاب رئوي حاد حيث يسلم الروح إلى ربها في بيت مراقب المحطة.

قد يكون تولستوي مات وهو مسلم، لكن لايوجد شيء ظهر رسميا على صفحات الورق العربية لكن أفعاله وردود فعله اتجاه القضايا الاسلامية تعكس أنه قد يكون مات مسلما، وفي حادثة غريبة أن سيدة ارسلت لتولستوي تستشيره بأنها وجدت إبنها يقرأعن الإسلام وفي رواية أخرى أن ابنها أصبح مسلما، وتسأله ما العمل، فأجابها بالحرف الواحد:"أنتم تذهبون لجهنم، وأظن ابنك اليكسندر سيذهب إلى الجنة"[2].

ويضاف إلى ذلك مابينه الدكتور محمود علي التائب بخصوص احتمال تستر زوجة تولستوي على اسلامه الذي سبق موته بقليل حيث يقول:"كنت أعلم أن ثمة مراسلات بين تولستوي أديب روسيا الأكبر وبين الامام محمد عبده، لكنني لم أعلم أن هذا الأديب قد دفعه احساسه العميق بالبطولة الشيشانية إلى أن يضمن روايته الحاج مراد أول نبضات قلبه بدين الاسلام، وأنه أسلم قبل وفاته وأن زوجته قد جهدت في إخفاء هذا التحول الروحي عنده، وأن هناك من يقطع بإسلامه أيضا"[3].

---

[1]-تولستوي، ماهو الفن؟ترجمة عبدو النجاري، دار الحصاد، ط1، 1991، ص85

[2]-ك لومونوف، صفحات مجهولة من حياة تولستوي

[3]-أحمد عبد اللطيف، مذكرات زوجة تولستوي، مجلة الرئيسية، مصر، 2013، ع 372

وبما أن تولستوي كان على خلاف طويل مع الكنيسة، فطلب عند وفاته"أن لايقتربوا منه رجال الكنيسة ولايدفن بطريقتهم وأن ايكون القبر بلا أي مظاهر للزينة، ويمكن ملاحظة أن القبر يخلو من وجود الصليب والزخارف"[1].

[1]- مصطفى محمود، رحلتي من الشك إلى الإيمان، دار المعارف، مصر، ط3، 1990، ص78

المبحـث الـثاني: المنحى الأدبي من خلال كتابات تولستوي

كان ليوتولستوي روائيا ومصلحا إجتماعيا وداعية سلام ومفكر أخلاقي وعضوا مؤثرا في أسرة تولستوي، وهو واحد من عمالقة الأدب الروسي ومن أعمدته في القرن التاسع عشر، بل يعتبره البعض أعظم الروائيين على الإطلاق.

في عام 1844، قبل ليف تولستوي طالبا في جامعة كازان، كلية اللغات الشرقية، قسم اللغتين التركية والعربية، وقد إختار هذا الإختصاص لسببين:الأول لأنه أراد أن يصبح دبلوماسيا في الشرق الأوسط والثاني لأنه مهتم بأداب شعوب الشرق، ولكن طريقة التدريس لم تعجبه فهجرها إلى الأعمال الحرة عام1877 وبدأ في تثقيف نفسه وشرع في الكتابة، وفي تلك المرحلة الأولى من حياته كتب ثلاثة كتب، وهي الطفولة1852، الصبا1854، الشباب1857م، سئم حياته تلك فالتحق بالجيش الذي كان في حرب القوقاز فشارك في بعض المعارك، لكنه أحب القوقاز وأثرت فيه حياة شعوب القوقاز[1]، فألف عنها كتابه "القوازق" 1863، الذي يحتوي على عدة قصص، فيعجب كثيرا ببساطة العيش في هذه القرية، ويعجب بتلك العذراء الجميلة التي تدعى مريانا والتي تشبه كل ماهو بكر في أراضي القوازق فيقول:"فجمالها من جمال الغابة، وعيونها أصفى من مياه نهر تيريك، وقدمها يضج بأنوثة صارخة وكأنها إحدى الأيائل البرية"[2]. لكن للأسف تكون مريانا مخطوبة لشاب قوقازي من أبناء القرية، لكن هذا ليس هدف الرواية التي تركزحول تصوير حياة القوقاز وحبهم لبعضهم، هذا الأمر الذي جعله يعيد التفكير في الكثير من أمور حياته فيقول:"فكرت كثيرا وتغيرت كثيرا في الآونة الأخيرة، لقد رجعت إلى الألف باء من أجل أن يكون الإنسان سعيدا، يكفيه أن يحب حبا يفيض بالتضحية، أن يحب كل الناس و كل شيء أن يمد شباك الحب في كل جهة فيلتقط بها جميع من يقعون فيها، فالسعادة هي التضحية من أجل الآخرين وليست حب الذات والعمل على المجد الشخصي"[3]، ولايمكن أن تقرأ الرواية دون أن تعجب بشخصية العجوز "ياروشكا" .

---

[1]-مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط1 1990، ص 195

[2]- تولستوي، القوازق، ترجمة سامي الدروبي، دان التنوير، بيروت، 195، ص205

[3]- المرجع نفسه، ص207

صاحب المجد القوازقي والذي لاينفك عن التغني به وهذا العجوز هو مصدر مهم لكل قصص وعادات وتقاليد الشعب القوزاقي .

قد لاتكون هذه الرواية بملحمية رواية الجريمة والعقاب وقد لاتكون بدرامية" آنا كارينينا" ولكنها تبقى واحدة من عيوب أدب تولستوي وعيوب الأدب الروسي بشكل عام

كان تولستوي يكتب بالسهولة وإبراز الحقائق الذين يتميز بهما الأدب الروسي ويبدو أنه تأثر أول الأمر بجان جاك روسو وشوبنهاور[1].

ويعتبر تولستوي في طليعة الكتاب الروسيين وعلم من أعلام الأدب العالمي، وقد عرف قراءة اللغة العربية منذ أوائل القرن العشرين بما أذيع من أخباره وترجم من أثاره، وهو كاتب كثير الجوانب متعدد المواهب، فهو روائي من الطراز الأول، ومفكر إجتماعي ممتاز ومصلح ديني أصيل، وباحث أخلاقي له وزنه، ويكاد ينعقد أجماع نقاده ودارسي كتبه على أن الناحية الفنية في تولستوي هي أهم نواحيه، وكتب تولستوي قصة التي أسماها "الحاج مراد"، ليست من مؤلفاته الضخمة الواسعة الآفاق، تتجلى فيها قدرة تولستوي المعجزة على السرد السهل المتدفق، وبراعته في تصوير المشاهد وخصائص شخصيات القصة بلمسات سريعة بسيطة وإشارات موحية نفاذة "[2].

ويعد كتاب الحرب والسلام 1869 من أشهر أعمال تولستوي، ويتناول هذا الكتاب مراحل الحيات المختلفة، كما يصف الحوادث السياسية في أوروبا 1805-1820 فيقول:"إنني حين وصفة الأحداث التاريخية التي وقعت سنة 1805 وسنة 1807 وسنة1812.

خصوصا، وهي السنوات التي تظهر فيها الحتمية بارزة أكبر بروزا، لم أستطع أن أنسب شأنا كبيرا إلى الأعمال والإشارات التي ظنو أنهم يوجهون هذه الأحداث ويتحكمون بها، ولكنهم في حقيقة الأمر كانوا أقل سائر العاملين تدخلافيها بنشاط إنساني حر"[3].

ولعل مايدهش أكثر في هذه الرواية هو أنها أتت في الوقت نفسه تأريخا عائليا وعسكريا للحملات النابولية التي قامت في العام 1805 ثم في عام 1812، وهي على رغم إنسابيتها

---

[1]-تولستوي، الحاج مراد، ترجمة مجد الدين حفني ناصف، دار الهلال، ص07

[2]- المرجع نفسه، ص09

[3]- تولستوي، الحرب والسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996، ص156

تبدو أشبه بحكايات قصيرة متتابعة، الحرب والسلام رواية تاريخية بمعنى أن الأساس فيها أحداث تاريخية يفترض صحة حدوثها، فإن تولستوي نفسه عمد إلى توضيح هذا الأمر قائلا:"إن المؤرخ الذي يدرس الدور التاريخي الذي قام به شخص في تحقيق هدف واحد من الأهداف يقع على أبطال، أما الفنان الذي يدرس أفعال فرد من الأفراد في كل ظروف الحياة، فإنه لايمكنه أن يرى أبطالا وإنما هو يرى بشرا"[1] فعلى رغم بطولات بعضها هي شخصيات بشرية لها عواطفها وحسناتها وسيئاتها، شخصيات نحتها قلم محب للبشر ملم بالتاريخ، متضلع في خفايا النفس البشرية .

"ماكتاب الحرب و السلام برواية ولا هو بقصيدة، إنما هو ما أراد المؤلف وما استطاع أن يعبر عنه في هذا الشكل الذي عبر به، إن تصريحا كهذا عن عدم الإكتراث بالأشكال المتواضع عليها والمتعارف عليها في الإنتاج الفني النثري، يمكن أن يكون غرورا لو كان مقصودا"[2]

وتوصف عادة بأنها واحدة من تحفتي تولستوي الكبيرتين، والأخرى هي "أناكارينينا"وهذه الأخيرة من روائع الأديب الروسي الشهيرليوتولستوي، وتحكي هذه الرواية قصة"اناكارتينا" المرأة الرائعة الجمال الساحرة، ولقد افاض وأسرف تولستوي في وصف جمال آنا فقال:"حتى لتراها وتحسها إنسانة حقيقية تراها أجمل وأرق وألطف نساء الدنيا، وإلى ذلك هي زوجة أهم رجل في الدولة، ولب القضية أنها لاتطيق الكذب، هي إنسانة صادقة مع نفسها...مخلصة"[3].

فأناكارينينا هي رائعة الأديب الروسي الشهير ليوتولستوي، وسرروعة هذه الرواية ليس في طبيعة الحكاية، ولكن عظمتها تكمن أولا في براعة المؤلف الذي نجح في التداخل مع الأحداث والتحرك بينهافي سلاسة وسط طبقة من النبلاء الذين ودعوا نظام الإقطاع القديم وانتقلوا إلى أرستقراطية جديدة[4].

[1]- تولستوي، الحرب والسلام، ص193

[2]- ابراهيم العريس، الحرب والسلام لتولستوي، مجلة الحياة، مصر، ع135،

[3]- تولستوي، أنا كارينينا، ترجمة ريحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر، روسيا، ط1، 2005، ص201

[4]-تولستوي، أنا كارينينا، ص 205

واتسمت كتاباته بحب الحياة وقبول الواقع ونشر ثقافة المغفرة والتسامح، وظهر وجه تولستوي المقاوم للظلم في روايته البعث عام1899 انتقد فيها سلطة الكنيسة الأرثوذكسية ورفض عنف الثوريين في بدايات القرن العشرين.

تولستوي والأدب العربي الحديث:

احتل تولستوي مكانة مرموقة في الأدب العربي مقارنة مع الكتاب الأوروبيين الآخرين، وترك أدبه بصمات واضحة على الأدب العربي المعاصروعلى الآداب العالمية كلها فكتب فلاديمير إيليتش لينين:"إن تولستوي إستطاع أن يطرحفي مؤلفاته عدد كبيرا من المسائل الهامة وأن يسمو إلى درجة من القدرة الفنية بحيث أن مؤلفاته شغلت إحدى المراتب الأولى في كنز الأدب العالمي"[1].

ويتابع لينين في المقالة نفسها فيقول:"إن أدب تولستوي يعتبر خطوة إلى الأمام في مضمار التطور الفني للإنسانية جمعاء".

جرت مراسلات بين تولستوي والإمام محمد عبد عام1849-1905 بعد أن حرمت الكنيسة تولستوي لنقده لها في كتاباته، وخاصة في روايته "البعث" أرسل إليه الإمام محمد عبده، رئيس جامعة الأزهررسالته الأولى التي جاء فيها:"أيها الحكيم الجليل تولستوي، لم نحظ بمعرفة شخصك، ولكننا لم نحرم من التعارف مع روحك، لقد هداك الله إلى معرفة سر الفطرة التي فطر الناس عليها، ووفقك الله على الغاية التي هدى البشر إليها ونظرة نظرة في الدين مزقت حجب التقاليد ووصلت بها إلى حقيقة التوحيد، ورفعت صوتك تدعو الناس إلى ماهداك الله إليه"[2]

ماإن إستلم تولستوي رسالة الشيخ محمد عبده حتى كتب مباشرة رسالة إلى الناقد الإنجليزي(كوكريلو Koukrélo) ماورد فيها:"الآن استلمت رسالة المفتي...يمتدحني كثيرا على الطريقة الشرقية، ولذلك فإنني أجد صعوبة في الإجابة على هذه الرسالة، وإنني مسرور جدا بمعرفتي بهذا الإنسان اللطيف"

ثم جاء في جوابه على الرسالة "آمل ألا أكون قد أخطأت إذا إفترضت من واقع خطابك أن الدين الذي أؤمن به هو دينك الذي يرتكز على الإعتراف بالله وشريعته في حب الغير،

[1]- محمد المشيرقي، تولستوي، ترجمة حياته، منتخبات من تأليفه وقصصه، تونس، مطبعة الصباح، ط2 2005، ص65
[2]- حميد عبد القادر، محمد عبده وليو تولستوي، مجلة نيوز، الجزائر، 2010، ع115

وأعتقد أن جميع المبادئ الدينية تندرج تحت هذ المبدأ"[1]، واضح من هذه الرسالة تولستوي يرى هناك ديانات عديدة لكن هناك عقيدة واحدة حقيقية، تتلخص في الإيمان بالله الواحد، ومحبة الآخرين.

ترجمت الكثير من مؤلفات تولستوي إلى العربية بعد الحرب العالمية الثانية، وكتب الكثير حول أدبه في الوطن العربي.ولما توفي وقع نبأ وفاته وقعا مؤلما في الغرب والشرق، ورثاه الفلاسفة والشعراء، منهم أحمد شوقي واصفا إياه بالحكمة والشجاعة:"فعليه يحزن الفقراء والمساكين، لأنه نصير الضعفاء ومن الصعب على الإنسان الفقير أن يجد لنفسه نصيرا يبكيه الفقراء لأنه منارتهم ويبكيه المؤمنون لأنه أخذ من الدين جوهره، وإن كان لابد من طقس الإعتراف فيجب أن نذهب إلى تولستوي وليس إلى الكاهن، لأنه دافع عن الفقراء ضد ظلم الأغنياء"[2].

ويكتب أحمد شوقي في مطلع قصيدته التي بعنوان" تولستوي":ودمعها عليك، ويبكي بائس وفقير...(تولستوي)، تجري آية العلم... وماكل يوم للضعيف نصير...وشعب ضعيف الركن زال نصيره...وأنت سراج غيره منير.ويرى شوقي أنا تولستوي يخدم لب الدين ويتابع قوله فيرى فيه عالما مثله مثل أبي العلاء المعري فيقول:

إذا أنت جاورت المعري في الثرى وجاور(رضوى)في التراب تبير[3].

كتب المستشرق السوفييتي شيقمن، الذي كان يعمل في معهد تولستوي الأدبي في موسكو حول رثاء أحمد شوقي لتولستوي "عندما نقرأ رثاء الشاعر العربي نتحسس، مشاعر الإحترام العميق التي يحملها أحمد شوقي لتراث تولستوي الذي يتميز بنزعته الإنسانية "[4].

كما كتبت حول القصيدة المذكورة الباحثة السوفياتية شوستر:"إن رثاء أحمد شوقي لتولستوي ذو أهمية كبيرة بالنسبة لنا، لأنه يكتب حول الكاتب الروسي العضيم، الذي كرس حياته من أجل سعادة الإنسانية"[5].

[1]- سامح كريم، رسائل بين محمد عبده وتولستوي، مجلة قضايا وآراء، مصر، 2004، ع127

[2]- أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، الشوقيات، دار العودة، بيروت، ط1، 1988، ص 202

[3]- المرجع نفسه، ص205

[4]-ممدوح أبو الوي، تولستوي ودوستيفيسكي في الأدب العربي

[5]- المرجع نفسه، ص 65

ويرى حافظ ابراهيم أن علوم تولستوي وأملاكه خلصته من كيد أعداء فكره وسلوكه، ويقارن الشاعر بين المعري وبين تولستوي كما فعل أحمد شوقي فكلاهما كانا زاهدا ناسكا، فيقول:

بها الزهد ثاو والذكاء ينير إذا زرت رهن المحبين بحفرة

كما نشرحافظ ابراهيم رثاءه مباشرة بعد سماعه بوفاة الكاتب الروسي وبعد أن سمع برثاء أحمد شوقي له، ويبدأ قصيدته فيقول:لمدحك من كتاب مصر كبير...رثاك أمير الشعرفي الشرق وانبرى... إذ قيل عني قد رثاه صغير...ولست أبالي حين أرثيك بعده.

ويتابع حافظ ابراهيم فيقول:"إن تولستوي كان عونا للضعيف، ولايهم الشاعر أكان تولستوي في الجنة أم في النار فحسبه أنه عالم مفكر وأنه دعى إلى المعروفي ونهى عن المنكر"[1].

[1]- المرجع نفسه، ص68

الفصــل الثاني

تجليات الإسلام وصوره

من خلال كتابات

تولستوي

الفصــل الثاني : تجليات الإسلام وصوره من خلال كتابات تولستوي

المبحــث الأول: صورة القرآن الكريم عند تولستوي

المبحث الثاني: صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند تولستوي

المبحث الثالث: صورة المسلمين بين الحقيقة والزيف

المبحث الأول : صورة القرآن الكريم عند تولستوي

أدهش القرآن الكريم العلماء والمفكرين والمبدعين، بل وأدهش العالم أجمع، وذلك بسبب فصاحة معانيه وبلاغة ألفاظه وأساليبه وتراكيبه الرفيعة والأحكام الجديدة لصالح أمر البشر عامة.

فإعتبر القرآن الكريم معجزة أعظم من كل المعجزات السابقة ففي القرون الوسطى، عندما بلغت الحضارة الإسلامية أوجها وبلغ إتصال العرب بالغرب أشده، سارع الغربيون إلى منافسة المسلمين في دراسة القرآن وطبعه مترجما إلى لغاتهم اللاتنية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية، وغيرها من اللغات الأجنبية الحية[1].

ليس كل الغربيين كما يعتقد البعض من المتعصبين ضد الإسلام ورسول الإنسانية، بل إن كثيرا من مثقفيهم وكتابهم الكبار الذين نظروا بعين الإنصاف عرفوا قدر الإسلام وأهمية القرآن.

فعملاق الأدب الروسي والمصلح الإجتماعي والمفكر الأخلاقي ليوتولستوي يقول عن القرآن:"لايوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملا، دون تحوير سوى القرآن الذي نقله محمد، سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها وإنسجامها مع العقل والحكمة"[2].

ويقول تولستوي كذلك "ومن أراد أن يطلع على سهولة وبساطة الدين الإسلامي عليه أن يقرأ القرآن بدقة، لأن القرآن يحتوي على أحكام وتعاليم وحقائق واضحة وبينة وسهلة وبسيطة، حيث يمكن لكل واحد من البشر الإستفادة منه. وفي القرآن الكريم آيات شريفة لها دلالة تامة على سمو منزلة هذا الدين وطهارة روح هذا الذي نزل عليه الوحي أي محمد صلى الله عليه وسلم"[3].

ومن أراد أن يتحقق مما عليه الدين الإسلامي من التسامح فليس له سوى أن يطالع القرآن الكريم بإمعن وتدبرفقد جاء في آياته مايدل على روح الدين الإسلامي السامية منها: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمَة الله عَليكُم إن كُنتم أعدَاءًا فأَلفَ بَينَ

[1]- جاك بيرك، إعادة القرآن الكريم، ترجمة وائل غالي، باريس، ط2، 1995، ص 10
[2]- عبد الكريم الهاشمي، رحلتي من الظلمات إلى النور(مناظرة بين الدكتور والشيخ) إسدارإسلام، ط1، 1978، ص43
[3]- المرجع نفسه، ص48

قُلوبكُمْ فَأَصبحتم بنعمته إخوانا وكُنتم عَلى شفا حُفرة من النار فأنقذكُم منهَا كَذلك يبين الله لكم آيات لَعَلكُم تهتدون) [1].

(الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نارنور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) [2]

ولابد من الإشارة إلى أن تولستوي قرأ القرآن الكريم باللغة الفرنسية "فتوجد نسخة من القرآن الكريم في مكتبة ليف تولستوي في بيته في قريته ياسانيا بوليانا"، وترك الكاتب الروسي بعض الملاحظات التي تدل على قراءاته للقرآن الكريم، هذه النسخة محفوظة في مكتبته البيتية التي تحولت في يومنا الحاضر إلى متحف أدبي الذي يحوي على كتب تاريخية، تثبت إهتمام الكاتب الروسي بالشرق، كما تحتفظ مكتبة تولستوي كتابا بعنوان القصص السورية "المؤلفه كوندرو شكيس" وكتابا بعنوان الأساطير العربية "لمؤلفه ابن علي"[3].

لم يكن إهتمام تولستوي بالتعريف بالفكر القرآني مرده إلي الصدفة وحدها، بل هو في الواقع تعبير صادق عن مدى تأثره بأسس المعاملات الإسلامية والأحكام الإجتماعية التي تظمنها القرآن الكريم

والحق أن إهتمام تولستوي بالتعريف بالقرآن الكريم يأتي متسقا تماما مع الخطوط العريضة في فكره، ويشهد على ذلك إقتباسه للمعاني القرآنية لتأكيد صدق أفكاره التي كان يدعو إليها في السنوات الأخيرة من عمره، وهي الأفكار التي جاءت بمثابة محصلة وتتويج لتأملات تولستوي في الحياة والواقع والمستقبل[4].

إستحوذت معاني القرآن الكريم على إهتمام تولستوي، وإستأثرت بحبه وعنايتة، سيما وأنه وجد فيها صدى للكثير من أفكاره التي كان يؤمن بها ويدعو إليها، ومن ثم وجد لزام عليه التعريف بالإسلام، ثم يزيد على ذلك بما ينسجم ونصرته للحق فيقول:"سوف تسود

[1]- آل عمران الآية 103
[2]- النور الآية 35
[3]- حياة شرارة تولستوي فنانا، ليبيا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، ط1، 2008، ص41
[4]- حياة شرارة تولستوي فنانا، ص48

شريعة القرآن العالم لتوافقها مع العلل، ولقد فهمت وأدركت أن ماتحتاج إليه البشرية هو شريعة سماوية تحق الحق، وتزهق الباطل، ستعم الشريعة الإسلامية كل البسيطة لإئتلافها مع العقل، وإمتزاجها بالحكمة والعدل"[1].

[1]- محمد حمود، الأدب الروسي، الفنون والأدب، 1978، ط1، ص 170

المبحــث الثاني : صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

إن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم واحدة من الشخصيات الملهمة والفاعلة في تاريخ الإنسانية .

ومثلما تأثر وإنفعل الذين آمنوا برسالته كذلك تأثر الذين لم يؤمنوا به بل والذين ناؤوه كالوليد بن مغيرة المخزومي مثقف العرب وحكيمهم الذي مات وعاش على كفر، قال" إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وأن أعلاه لمثمر وأسفله لمغدق وأنه يعلو ولايعلى عليه"[1].

وكثيرون اولئك الذين وقفوا مبهورين أمام عظمة هذه الشخصية العملاقة منذ أن أشرق نوره حتى يومنا هذا إلا أن مع الأسف أن من يحاول تشويه صورة النبي الناصعة أولئك المحسوبون على الإسلام المدفوعين من الحاقدين عليه .

ليس كل الغربيين كما يعتقد البعض من المتعصبين ضد الإسلام ورسول الإنسانية، بل إن كثيرا من مثقفيهم وكتابهم الكبار الذين نظروا بعين الإنصاف عرفوا قدر الإسلام وأشادوا بصفات الرسول الأكرم ودافعو عنه بنزاهة وموضوعية، وإعترفوا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالرسالة العظيمة لقيادة البشرية نحو الخير والحق[2].

فعملاق الأدب الروسي والمصلح الإجتماعي والمفكر الأخلاقي ليو تولستوي والذي يعده البعض أعظم الروائين على الإطلاق بفضل أعمال عظيمة خطها براعة فله كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم موسوم تحت عنوان حكم النبي .

من الملاحظ أن أحاديث الرسول التي يستشهد بها تولستوي ليدعم أفكاره التي كان يدعو لها لاتتصل بالجانب العبادات في الدين الإسلامي، بل تمس جانب الأخلاف وأدب المعاملة

وهذا الإختيار من جانب تولستوي يعكس تماما نظرته إلى الأديان التي كان يرى فيها ناموسا للأخلاق، ومرشدا للمعاملات والعلاقات الإجتماعية، فتولستوي يرى"في الدين أكبر وأفضل عامل في تربية الإنسان وأعظم قوة للتنوير لأن جوهر الدين خالد وفريد يعمر على السواء قلب الإنسان في كل مكان، إنما فقط يشعر القلب ويخفق"[3].

---

[1]- خضر الشايب، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، طبعة مكتبة العابيكان، ط1، ص27

[2]- علاء الخطيب، الرسول الكريم في عيون تولستوي، المجلة العربية، مارس 2008، ع28

[3]-مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، الكويت، ط1، 1978، ص182

ولأن سماحة تولستوي الدينية وسعة قلبه جعلته ينكب على الأديان متأملا في إخلاص فقد إنتهى إلى الإستنتاج التالي:"تشير كل أبحاثنا إلى الأساس الواحد لكل الأديان العظيمة، ففي عمق كل الديانات ينساب تيار حقيقة واحدة خالدة"[1]، ولهذا وبعد دراسته للإسلام وجد تولستوي في نفسه قرابة مع المسلمين، وهذا ما أشار إليه صراحة في خطابه التاريخي إلى محمد عبده، (وهذا ماسأتطرق إليه في النموذج).

يقول الفيلسوف تولستوي تحت عنوان من كان محمد:"إن محمدا هو مؤسس ورسول الديانة الإسلامية التي يدين بها في جميع جهات الكرة الأرضية مائتا مليون نفس....

ولد النبي محمد في بلاد العرب سنة 570 بعد ميلاد المسيح من أبوين فقيرين وكان في حدثته راعيا، ومال منذ صباه إلى الإنفراد في البراري والأمكنة الخالية حيث كان يتأمل بالله وخدمته أن العرب المعاصرين له عبدوا أربابا كثيرة وبالغوا في التقرب إليها وإسترضائها فأقاموا لها أنواع التعبد وقدموا لها الضحايا المختلفة ومنها الضحايا البشرية، ومع تقدم محمد في السن كان إعتقاده يزداد بفسك تلك الأرباب وأن ديانة قومه ديانة كاذبة وأن هناك إلها واحدا حقيقيا لجميع الشعوب، وقد إزداد هذا الإعتقاد في نفس محمد صلى الله عليه وسلم حتى قام في نفسه أن يدعوا أمته ومواطنيه إلى الإعتقاد بإعتقاده الراسخ في فؤاده، وقد دفعه عامل داخلي إلى أن الله اصطفاه لإرشاد أمته وعهد إليه هدم ديانتهم الكاذبة وإنارة أبصارهم بنور الحق، فأخذ من ذلك العهد ينادي بإسم الواحد الأحد بحسب مأوحي إليه ومقتضى إعتقاده الراسخ"[2].

وينهي تولستوي قوله"وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها محمد هي أن الله واحد لاإله إلاهو ولذلك لايجوز عبادة أرباب كثيرة وأن الله رحيم عادل وأن مصير الإنسان النهائي متوقف على الإنسان نفسه، فإذا سار حسب شريعة الله وأتم أوامره وإجتنب نواهيه فإنه في الحياة الأخرى يوجز أجرا حسنا وإذا خالف شريعة الله وسار على هواه فإنه يعاقب في الحياة الأخرى عقاب شديدا"

"ومحمد لم يقل عن نفسه أنه نبي الله الوحيد بل إعتقد أيضا بنبوة موسى والمسيح وقال إن اليهود والنصارى لايكرهون على ترك دينهم بل يجب عليهم أن يتمموا وصايا

[1]-المرجع نفسه، ص183
[2]- تولستوي، حكم النبي، ص15

أنبيائهم، وفي سنى دعوة محمد الأولى إحتمل كثيرا الإضطهاد من أصحاب الديانات القديمة شأن كل نبي قبله نادى أمته إلى الحق ولكن هذه الإضطهادات لم تثن عزمه بل ثابر على دعوة أمته"[1].

وقد إمتاز المؤمنون كثيرا عن العرب بتواضعهم وزهدهم في الدنيا وحب العمل والقناعة وبذلوا جهدهم لمساعدة إخوانهم في الإيمان لدى حلول المصائب بهم .

وقال هذا الأديب الكبير مادحا الرسول الكريم:"ومما لاريب فيه أن النبي محمد كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفي محمد فخرا أنه هدى أمة بكاملها إلى نور الحق ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا للبشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهذا عمل عظيم لايقاوم به إلا شخص أوتي وحيا وقوة من عند الله، ورجل مثل هذا الجدير بالإحترام والإجلال"[2].

ويتابع الأديب الروسي"أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي إختاره الله الواحد لتكون آخر الرسلات على يديه وقلبه وعقله ليكون هو أيضا آخر الأنبياء حيث لم يأت ولن يأت بعده جديد، اعتراف محمد بالأنبياء الذين سبقوه بتكليف من الإله الواحد ليقدموا البناء الإجتماعي العالمي الذي جاء يستكمله دليل لايقبل الشك، فقد جاء محمد ليستكمل بالإسلام البناء الإجتماعي للإنسان في كل مكان"[3].

ويقول سليم قبعين مترجم كتاب تولستوي في مقدمته، وهومسيحي لبناني:"بعد إطلاعي على رسالة الأديب الروسي ليو تولستوي عن الإسلام وعن النبي محمد، هالني ماجاء فيها من الحقائق الباهرة فدفعتني الغيرة على الحق إلى ترجمتها إلى العربية"[4].

بلغ إعجاب تولستوي بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حدا كبيرا جعله يفكر في إعداد طبعات شعبية لكتاب يتناول حياة الرسول.

"كذلك فكرتولستوي في إعداد كتيب مختصر عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأعماله لأطفال الروس"[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص16

[2]- المرجع نفسه، ص18

[3]-مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، الفنون والأداب، الكويت، ط1 1978، ص170

[4]-ينظر مقدمة المرجع (تولستوي حكم النبي)، ص06

[5]- مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، ص171

والحق أن إهتمام تولستوي بالتعريف بالرسول وأحاديثه يأتي متسقا تماما مع الخطوط العريضة في فكره، ويشهد على ذلك إقتباسه للأحاديث والمعاني القرآنية لتأكيد صدق أفكاره التي كات يدعو إليها في السنوات الأخيرة من عمره، وهي الأفكار التي جاءت بمثابة محصلة وتتويج لتأملات تولستوي في الحياة والواقع والمستقبل

وصف ليو تولستوي النبي محمد في كتابه (حكم النبي) قائلا:"هو مؤسس دين ونبي الإسلام الذي يدين به أكثر من مائتي مليون إنسان (الكلام عام 1912)قام بعمل عظيم بهدايته وثنيين قضو حياتهم في الحروب وسفك الدماء، فأنار أبصارهم بنور الإيمان وأعلن أن جميع الناس متساوون أمام الله"[1].

ويقول تولستوي أيضا:"ومما لاريب فيه أن النبي محمد كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكنيه فخرا أنه هدى أمة بأكملها إلى نور الحق وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهذا عمل عظيم لايقوم به شخص مهما أوتي من قوة، ورجل مثل هذا جدير بالإحترام والإجلال"[2].

الجدير بذكره أن تولستوي ينظر إلى شخصية محمد صلى الله عليه وسلم نظرة كلها إحترام وتقدير، مما حدى به إلى تأليف الكتاب بلغته الروسية في عام 1909م، أي قبل وفاته بعام واحد وقصد بكتابه هذا الدفاع عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم .

كما إختار تولستوي مجموعة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بلغت 64 حديثا وضمنه كتابه ومنها:

لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه.

إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.

الحلال بين والحرام بين.

سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال:أن تطعم الطعاط وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف .

---

[1] -تولستوي، حكم النبي، ص 13

[2]-المرجع نفسه، ص 14

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما .فقال رجل يارسول الله أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟

وقال تمنعه من الظلم فذالك نصرة إياه .

اللهم أرزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك

قل الحق وإن كان مرا

إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وإعمل لآخرتك كأنك تموت غدا

سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير، قال:أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف[1].

هذه الأحاديث إختارها الفيلسوف تولستوي من كتاب عبد الله السهرودي وعربها من الإنجليزية إلى الروسية ودعاها حكم النبي[2]، وفي الأصل الروسي أحاديث غير هذه لم نقف عليها في كتب الأحاديث ويظهر أنها من حكم الأولياء أو العرب التي ينسبها الإفرنج في كتبهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ويتصدر كتابات تولستوي عن الإسلام كتيب بعنوان"أحاديث مأنورة لمحمد" وهو كتيب يجمع بين دفتيه أحاديث للرسول إنتقاها تولستوي بنفسه، وأشرف على ترجمتها إلى الروسية، ومراجعتها والتقديم لها.

وقد أشار تولستوي في صدر كتابه المد المصدر الذي أخذ عنه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كتاب وضعه عبد الله السهرودي بالإنجليزية "وقد تحيز عن هذا الكتاب بغض الأحاديث التي وجد بها حقائق تتسم بها مختلف التعاليم الدينية"

ومن الأحاديث التي إستشهد بها في كتابه:"إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" "إنما النساء شقائق الرجال"، "قل الحق ولو كان مرا"[3].

كما يبرز تولستوي جهاد الرسول في سبيل الدعوة والمعاناة التي لقيها، واضطهاد الكفار له، الأمر الذي لم يثن عزيمته، ثم ينتقل تولستوي بعد ذلك إلى توضيح فضل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وجهادهم في سبيل الدعوة، مدافعين عن الإسلام بكل مايملكون،

---

[1]-تولستوي، حكم النبي، ص49
[2]-حياة شرارة، تولستوي فنان، ص36
[3]-المرجع نفسه، ص38

وهذا ما أبرزه تولستوي في قوله:"ولم يمض على جماعة المؤمنون زمن طويل حتى أصبح المحيطون بهم يحترمونهم إحتراما عظيما ويعظمون قدرهم، وغدا عدد المؤمنين يتزايد يوما فيوم... وإذا كان إنتشار الإسلام إنتشارا كبيرا على يدي هؤلاء لم يرق بعضا من البوذيين والمسيحيين"[1].

وهذا مايدل على عظمة الدين الإسلامي وإحترام الفيلسوف للرسول الكريم، وصحابته وتقديره لهم .

[1]-حياة شرارة، تولستوي فنان، ص52

المبحـث الثـالـث : صورة المسلمين بين الحقيقة والزيف

إن أبرز مسألة في نتاج تولستوي الإبداعي هي مغزى الحياة، ورسالة الإنسان ودور المعايير الخلقية في نشاطه.

حيث كان لتولستوي مراسلات حميمة بصفة خاصة مع بسطاء الناس من العالم العربي، ومراسلات مع عديد من الشخصيات العربية، مثل الشيخ محمد عبده الذي كتب له مخاطبا: "كنت بقومك هاديا للعقول، وبعملك حاثا للعزائم والهمم"[1].

كان الكاتب الروسي يكن أعمق مشاعر الإحترام للإسلام، ولمفكري المسلمين العرب في عصره، حيث يقول:"وقد إمتاز المؤمنون العرب كثيرا بتواضعهم وزهدهم في الدنيا وحب العمل والقناعة، وبذلوا جهدهم لمساعدة إخوانهم في الإيمان عند حلول المصائب بهم"[2].

ويرى من فضائل الدين الإسلامي، أنه أوصى خيرا بالمسلمين واليهود ورجال دينهم، فقال:"إذا كان إنتشار الإسلامي بصورة كبيرة على يد هؤلاء، لم يرقى بعض من البوديين والمسيحيين، فإن ذلك لاينفي حقيقة أن المسلمين إشتهروا في صدر الإسلام بالزهد في الديانة الباطلة وطهارة السيرة والإستقامة والنزاهة، حتى أدهشوا المحيطين بهم بما هم عليه من كرم الأخلاق ولين العريكة والوداعة"[3].

كانت حياة تولستوي أخوية مع المسلمين وكان دائما يدافع عنهم في قضاياهم أمام منظمات تنصيرية، وكان من أهم المطالبين بأن يكون للمسلمين نظام قضائي يخصم للشريعة الإسلامية في روسيا خصوصا في قضايا المواريث والنزعات بين مسلم ومسلم آخر.

وصدر ذلك حقا في زمن القيصر "نيكولاي الثاني"حيث أعطيت بعض حقوق المسلمين هناك في قرار صدر من مجلس الدوما المستحدث[4].

وأهم مسألة يشتغل فيها النواب المسلمون في مجلس الدوما هي توسيع الحرية للمسلمين وتخويلهم حق الدفاع عن دينهم كلاما وكتابة والرد على جماعة المبشرين الذين

---

[1]-سليمة ماليزي، تولستوي وقصته مع الإسلام، مجلة أصوات الشمال، فلسطين، 2012، ع463
[2]-محمد فتوح، الشرق العربي في أدب تولستوي، مطبعة التقدم، القاهرة، ط1، 1912، ص09
[3]- المرجع نفسه، ص16
[4]- محمد فتوح، الشرق العربي في أدب تولستوي، ص 18

يصدرون في كل عام مئات من الكتب ويكتبون في مجلاتهم وجرائدهم المطاعن على الدين الإسلامي.

وكانوا المسلمون من قبل لايصح لهم أن يردوا على على تلك المطاعن أو يدحضوها بالبراهين الساطعة والأدلة الدامغة بل كانوا مرغمين على سماعها وهم صامتون فأحرجت صدورهم، وتغلغل الحقد في قلوبهم ولكن بعد الجهد والعناء إستطاع النواب المسيحيين المنصفين الذين طهرت قلوبهم من أدران التعصب الذميم وأشربة أفئدتهم بحب الإنصاف ونشر أولوية المساواة من إستصدار قرار من المجلس المذكور صادق عليه جلالة القيصر "نيكولاي الثاني" يتضمن أمورا منها، منح المسلمين حق الدفاع عن دينهم والرد على أقوال المبشرين وغيرهم من الذين يطعنون على الدين الإسلامي، منحهم الحق في إصدار جرائد ومجلات باللغة العربية وكانوا من قبل لايستطيعون إصدار جريدة أو مجلة إلا باللغتين الروسية والتترية[1].

كذلك منحهم الحق في إنشاء مدارس وكتاتيب بجوار المساجد تعلم العلوم باللغتين التركية والعربية، وكانوا من قبل مجبورين على تدريس اللغة الروسية في مدارسهم.

كما طالبوا المسلمون بتخويلهم الحق في تعيين الأئمة ورجال الدين حيث من قبل لاتسمح بتعيين المسلمين في الوظائف الدينية إلا إذا كانوا يجيدون اللغة الروسية، وأمثال هؤلاء قليلون بين رجال الدين المسلمين ولذلك كانت الحكومة تعين رجالا جهلاء في الدين وتهمل المستحقين لعدم معرفتهم اللغة الروسية.

وتخويلهم الحق في إدارة مدارسهم الدينية وأوقافها وكانت من قبل هذه المدارس تديرها وزارة المعارف الروسية[2].

وبالطبع فإن تولستوي ينظر إلى المسلمين نظرة الإعجاب وهي نظرة تتفق مع عقيدة هذا الأديب ومع فكره وموقفه الإنساني المعروف.

إن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، خاتم الأنبياء وأكثر البشر كمالا، وأعظم شخصية إستطاعت في ظلمة المجتمع الجاهلي في عصره أن ترشد البشرية إلى أكثر الطرق أمنا

[1]- المرجع نفسه، ص20

[2]- تولستوي، حكم النبي، ص30

للوصل إلى ذروة الكمال على هدى القرآن الكريم وعلى ضوء الحكمة المستلهمة من منهل الوحي.

ولا شك في أن الإرشاد إلى مثل هذه الحكم الخالصة، يعتبر خطوة في طريق هداية المجتمع نحو النور والفلاح .

وهاهو كتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم أثر في إظهار جانب من جوانب المعارف البنيوية، وتقديم صورة واضحة عن شخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، وسيرته بنهج حديث وأسلوب جديد .

يعد هذا الكتاب مجموعة شاملة، وموسوعة واسعة لأقواله وأحاديثه القيمة صلى الله عليه وسلم، وكذلك تعاليمه في مجال العلم والحكمة وسيرته الفردية والإجتماعية وسلوكه الحكيم .

وضع تولستوي هذا الكتاب دفاعا عن الحق في مواجهة التزوير والتلفيق الذين لحق بالدين الإسلامي والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، على يد جمعيات المبشرين في "قازان" والذين صوروا الدين الإسلامي على غير حقيقته، وألسقوا ما ليس به[1] .

فقدم تولستوي الحجة وأقام البرهان على المدعين عندما إختار مجموعة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وقام بإيرادها بعد مقدمة جليلة الشأن واضحة المقصد التي قال فيها : "إن تعاليم صاحب الشريعة الإسلامية هي حكم عالية ومواعظ سامية، تقود الإنسان إلى سواء السبيل ولاتقل في شيء من تعاليم الديانة المسيحية، وإن محمد هو مؤسس الدولة الإسلامية ورسولها، تلك الديانة التي يدين بها في جميع جهات الكرة الأرضية مائتا مليون نفس"[2].

هذا الأديب العظيم أنصف خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام، أنصفه بتلك الكيفية التي قرأ بها الدين الإسلامي ووعاه جيدا وفهم تعاليمه .

كما إعترف تولستوي بصبر النبي صلى الله عليه وسلم، وشدة عزمه في سبيل نشر رسالته، رغما مالاقاه من عذاب وإضطهاد، يقول :"وفي سن دعوة محمد الأولى إحتمل

---

[1]- عبد الله ركيبي، تأثير الأدب العربي في الآداب الأجنبية، مجلة المعرفة، كانون الثاني1978، العددان 191-192

[2]- تولستوي، حكم النبي، ص24

كثيرا من إضطهاد أصحاب الديانات القديمة، شأن كل نبي قبله نادى أمته إلى الحق، ولكن هذه الإضطهادات لم تثن عزمه بل ثابر على دعوة أمته"[1].

وفي أجزاء متقدمة من الكتاب كان يستعمل أداته البحثية النقدية ليبين لنا الإنصاف المفترض في حق نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بعد أن تطاول عليه فلاسفة وأدباء العالم الغربي وأسموه بـ "النبي العربي الكاذب" وسارق الجمال، وكان بعض هؤلاء الأدباء والفلاسفة يمتازون بالحدة وعدم التروي، وهو يفضح هؤلاء المستشرقين الذين درسوا القرآن من أجل تفويضه وهدمه.

وقد خرج لنا بصورة واضحة لما كانت عليه تلك الحملة القذرة من علماء وفلاسفة إنسلخوا من مصداقيتهم ليتنصروا لأنفسهم وسراعهم مع الدين، فيقول تولستوي:" إن بيلنارد وهوتينيجر و مراجي وغيرهم أخذوا يدرسوا القرآن درسا متفقا على قصد تفويض أركانه وأما شكسبير فإنه تكلم كثيرا عن نبي المسلمين بقصد إضحاك الجمهور وتسليته، وأما فولتير فإنه إلتمس الغفران من البابا بواسطة تقديم له رسالة الطعن المشهورة التي عنوانها "محمد" وقد نسب بها إلى النبي محمد أمورا منكرة"[2].

وبالطبع فإن تولستوي ينظر إلى النبي نظرة إعجاب برجل مصلح عظيم، وهي نظرة تتفق مع عقيدة هذا الأديب ومع فكره وموقفه الإنساني المعروف:"أن النبي محمداً من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتفضل عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لايقوم به إلا شخص أوتي قوة "[3].

إن هذه الأفكار التي تأثر بها تولستوي وأثرت فيه وعبر عنها في آرائه هذه المتصلة بالإسلام أو النبي، إن هذا الموقف يلائم مزاجه واتجاهه الفلسفي المعروف بالتطرف الأخلاقي حتى أنه وزع أملاكه في آخر حياته وعاش كالراهب زاهدا رافضا لحياة المدينة المادية الصاخبة التي يكثر فيها النزاع حول الامتلاك والسيطرة، مما دفعه إلى المناداة

---

[1]- المرجع نفسه، ص25

[2]- المرجع نفسه، ص26

[3]- تولستوي، حكم النبي، ص30

بالذوبان في آخرين بل دفعه هذا إلى التعلق بالدين والأخلاق والتسامي الوحي، ودفاعه عن المساكين والفقراء وإيمانه بالعدل والعدالة.

أما الجزء الثاني من هذا الكتاب الهام فقد إختار فيه تولستوي أن يورد مجموعة الأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم – كان قد إستقاها – كما ذكرنا من كتاب عبد الله السهرودي، وعربها من الإنجليزية إلى الروسية، وكانت هي الدافع في عنونة هذا الكتاب بهذا الشكل .

ومن هنا نلحظ عنايته، في اختيار الأحاديث التي ترجمها، بالأخلاق والمثل خاصة تلك التي تعني بالحديث عن المحبة والخير والحق مثل:" قل الحق وإن كان مرا " أو مثل : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه" أو:"حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات"، أو تلك الأحاديث التي تدعو إلى الرحمة والتآخي بين المسلمين:"ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[1]. أو التي تدعو إلى العطف على الفقراء أو جهاد النفس أو التي ترفض الظلم .. إلى غير هذا من الأحاديث النبوية الكثيرة التي تعني بالجانب الأخلاقي وتدعو إلى الفضيلة وتحث على فعل الخير، وتشجب الشر .

باختصار تلك الأحاديث الموجهة إلى الإنسان عامة، لاإلى الفرد شأن الرسالة السماوية التي توجه إلى البشرية بقطع النظرعن اللون والجنس والمعتقد.

كما دلت هذه الأحاديث التي وضعها تولستوي في كتابه على إعجاب هذا الفيلسوف بعظمة هذا الدين الإسلامي، وإحترامه لرسوله الكريم وتقديره له، لأن من شأن هذه الوصايا المحمدية أن تخرج العالم برمته من حالات الضياع الفكري والتشتت الإجتماعي وأن تعطي للأمم فسحة للانطلاق نحو التأسيس لحضارة تقدر الفرد وتسمو به إلى التطور في شتى المجالات.

كما أوضح تولستوي في كتابه جملة من الآراء المتعلقة بالأمور الاجتماعية الهامة، فأبدى رأيه في الحب والزواج، والطلاق، والحقوق الملائمة للمرأة، وهو أشبه مايكون بالحقوق الإسلامية المعتدلة، فقال:" إن السبب في مسألة الطلاق التي تشغل الرأي العام في أوروبا هو التمدن الذي لم يقتبس الإنسان منه سوى الحمق والخلاعة، هذا هو السبب الحقيقي

[1]- المرجع نفسه، ص31

في ازدياد الطلاق نموا كل يوم، فلا يمضي على زواج امرأة برجل ردح من الزمن حتى تقول له حاذر أن أتركك وأمضي إلى حال سبيلي، هذا لأن المرأة خلعت ثياب الحشمة واحترام الزوج، وخرجت من دائرة الخضوع له، تلك الواجبات التي ينبغي أن تبقى عليها حتى انقضاء الأجل"[1].

وقال عن الزواج:" إن دوام الحب بين الزوجين من رابع المستحيلات إنه قد يكون حب لكن لإلى وقت قصير جدا، ثم لايدوم إلا في الروايات فقط"[2].

كما أبرز تولستوي رأيه في الحجاب فقال :" فهم على ذلك يرتبون سير الفحش ترتيبا متفقا ويضبطون دائره ضبطا محكما، ليت الحكومة التي تهتم إهتماما عظيما بإزالة الزهري معالجة تستعمل جزءا من مائة من ذلك الإهتمام من إزالة المومسات"[3].

وفي ختام تعريفه بشخصية الرسول أقر تولستوي هذا النبي العظيم على البشرية جمعاء، وبضرورة الوقوف ماقام به من تضحيات وقوفا يستدعي التجلة والتعظيم، إذ يقول: "ومما لاريب فيه أن النبي محمدا من عظام المصلحين الذين خدموا الهيئة الإجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نورالحق، وجعلها تجنح للسلام والسكينة، وتفضل الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لايقوم به إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثل هذا جدير بالإحترام والإكرام"[4].

ولايكتفي الأديب بالكلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم، بل يذهب إلى الحديث عن القرآن الكريم، فيؤكد على أهمية قراءته فيقول:" ومن أراد أن يحكم على الدين الإسلامي ومبادئه وروح تعاليمه فليطالع الآيات الآتية التي اقتطفناها من القران[5]، وهي: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها مؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله واللع عليم حكيم)

(ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك

---

[1]- تولستوي، حكم النبي، ص32
[2]- المرجع نفسه، ص33
[3]-تولستوي، حكم النبي، ص34
[4]- تولستوي، حكم النبي، ص35
[5]-آل عمران، الأيتين 114-115

من الصالحين، ومايفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين) (فإن تولوا فقل حسبي الله لإله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)[1].

(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ ، الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَالَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونْ)[2].

(لَتَجِدن أَشَد النَّاس عَدَاوَة لِلَّذِينَ امَنُوا اليَهُودِ وَالذِينَ أَشْرَكُو ولَتَجِدِن أقْرَبهُمْ مَودة لِلَّذِينَ آمَنُوا الذين قالُوا إنَا نصارى ذلك بأن منهم قسيين ورهباناً وإنهم لايستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين)[3].

(وَلاَتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما مَحْسُورًا)[4].

وأشار في كتابه أيضا إلى عقيدة التوحيد في الإسلام وإلى الثواب والعقاب والدعوة إلى صلة الرحم فيقول :"وجوهر هذه الديانة يتلخص في أن لاإله إلا الله وهو واحد أحد، ولايجوز عبادة أرباب أخرى، وأن اللع رحيم عادل، ومصير الإنسان النهائي يتوقف على الإنسان وحده فإذا سار على تعاليم الله فسيحصل على الجزاء، أما إذا خالف شريعة الله فسينال العقاب وحسب ما يرى الإسلام فإن كل شيء في هذه الدنيا زائل ولايبقى إلا وجه الله، وبدون الإيمان بالله وإتمام وصاياه لايمكن أن تكون هناك حياة حقيقية، وأن الله تعالى يأمر بمحبته ومحبة ذوي القربى، ومحبة الله تكون بالصلاة، ومحبة ذوي القربى تكون في مسائلتهم ومشاركتهم معنويا وفي الصفح عنهم"[5].

وما كان تولستوي ليقول هذا الكلام، لو لم يقف مع الحق وقفة عالم منصف، خير الحياة، ورئا بأم عينيه ماسلط على الإنسان من ظلم بإسم الدين والعقيدة .

وعلى هذا الأساس فإعتبر الدين الإسلامي المنهج السليم الذي يخلص البشرية من الأزمات والكوارث، والطريق القويم الذي يؤسس لحضارة تبنى قواعدها على تقدير الإنسان وصيانة شرفه، وترسيخ قيم التسامح والعدل، واحترام أصحاب الديانات الأخرى بعد

---

[1]- التوبة الآية 129

[2]- البقرة، الآية 151

[3]- المائدة، الآيتين 82-82

[4]-الإسراء، الآية 29

[5]- تولستوي، حكم النبي، ص34

إكراههم على إعتناق هذا الدين المتين، فمحمد على قول تولستوي:" لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحيد بل إعتقد بنبوة موسى والمسيح، وقال إن اليهود والنصارى ريكرهون على ترك دينهم، بل يجب أن يتمموا وصايا أنبيائهم"[1].

كما أن من فضائل الدين الإسلامي، أنه أوصى خيرا بالمسلمين واليهود ورجال دينهم، فقد أمر بحسن معاملتهم، وقد بلغ من حسن معاملته لهم أنه سمح لأتباعه من الرجال بالتزويج من أهل الديانات الأخرى، ولايخفى على أصحاب البصائر العالية، مافي هذا من التسامح العظيم

ثم يتحدث في صفحات باقية عن وضع المسلمين في روسيا، الذين أرغموا مرارا على ترك دينهم، واضطر منهم ألوف أن ينتصروا بالإسم، ونقلوا أسماءهم من سجلات المسلمين إلى سجلات المسيحيين، لكنهم تنصروا اسماءهم لايعرفون شيئا عن الديانة المسيحية، وفي الوقت نفسه لبثوا محافظين على عقائد الدين الاسلامي والأخلاق السامية، ولبثت نساءهم محافظة على الحجاب، وبقوا على هذه الحالة إلى أن أخذوا حريتهم في دينهم فيقول تولستوي :"وأذكر أنه ثمان سنوات تمكن بعض نوابغ المسلمين الروسيين وأعيانهم من إستصدار أمر قيصري بإعطاء الحرية للمسلمين المتنصرين إسما أن يرتدوا للدين الإسلامي، فارتد منهم في أيام قليلة نحو أربعين ألفا ونيف، وكانت أيام الإرتداد هذه أيام أعياد وإحتفالات شائقة بين المسلمين، فأقاموا فيها الزينات والولائم، ونحروا فيها وأكثروا من الصدقات على الفقراء والمحتاجين، وأقاموا الصلاة في جميع مساجد روسيا"[2].

فبعد صدور الأمر القيصري بالتصديق انشرحت صدور المسلمين في روسيا، وتنسموا رائحة الحرية التي ساعدتهم على السير في طريق الرقي الأدبي، فأنشؤوا الجرائد العديدة بلغتهم العربية، فأصبح عندهم نحو مائتي جريدة ومجلة تاريخية، سياسية، أدبية ودينية، بعد أن كانت جرائدهم قليلة جدا.

وأنشأوا أيضا كثيرا من الجمعيات الخيرية والأدبية والمدارس العديدة، وأصبحوا يرفلون في رياض الحرية.

[1]- تولستوي، حكم النبي، ص35
[2]- تولستوي، حكم النبي، ص45

ثم استطرد الكاتب كلامه فقال:" ولقد طالعت مقالة في مجلة وزارة الأديان بهذا الشأن ذيلها كاتبها بعدة آراء، إذا سارت عليها حكومتنا تخلصت من تلك الحاجة الحرجة، ولإتمام الفائدة أذكر تلك الآراء"[1].

فقام بذكر خمسة طلبات متتالية:

أولها :ينبغي إضافة درس الشريعة الإسلامية في المدارس، ثانيا :ينبغي على وزارة الأديان أن تنتخب عدة علماء أفاضل لهم معرفة تامة وخبرة في الشريعة الإسلامية، تعهد إليهم ترجمة تلك الشريعة إلى اللغة الروسية.

ثالثا: إضافة بنود نظام مدني بنود جديدة يبين فيها كيفية إستعمال الشريعة الإسلامية

رابعا: السير على نظام تركستان الأهلية، خامسا: إنتخاب من المسلمين أئمة ذوي أهلية وكفاءة[2].

ثم ختم الكاتب مطلبه بقوله:" ولنا وطيد الأمل بأن حكومتنا تعير إلتفاتها إلى هذه المسألة الخطيرة التي لايحسن السكوت عليها"[3].

وفعلا لبت الحكومة الروسية نداء تولستوي، هذا الكاتب الحر المعتدل، ونداء غيره من الكتاب الروسيين المنصفين، وعهدت إلى لجنة من الكتاب المسلمين الروس والمستشرقين تعريب الشريعة الإسلامية.

وفي آخر الكتاب وعد تولستوي بأنه سيألف كتابا كبيرا بعنوان " محمد " يبحث فيه المزيد من الموضوعات.

ثم من الواجب القول في نهاية عرض هذا المؤلف "حكم النبي محمد" على أن هذا الأخير من الكتب النادر الذي طبع قبل تسعين عاما، وهو مجهود غير معروف لدى الكثير من الناس، وهو في الوقت نفسه ينصف الإسلام، ونبيه الكريم، ويدعوا الآخرين إلى إنصافه، والكتاب في النهاية وثيقة تاريخية لصالح الإسلام والمسلمين .

[1]- المرجع نفسه، ص46
[2]- المرجع نفسه، ص47
[3]- تولستوي، حكم النبي، ص61

الخـــــاتمـــــة

الخـــــاتمـــــــــة :

حاولت في هذا البحث معرفة صورة الإسلام عند المفكر والأديب الروسي تولستوي وهذه أهم الأفكار التي توصلت إليها في بضع نقاط:

أ-ليو تولستوي واحد من عمالقة الأدب الروسي ومن أعمدته في القرن التاسع عشر بل يعتبره البعض" أعظم الروائيين على الإطلاق"

ب-تولستوي لم يكن مجرد أديب وفيلسوف، بل هو مصلح اجتماعي، ومفكر أخلاقي، أوصلته حكمته إلى التمييز بين ماهو حقيقي، وماهو مزيف، بل أستطيع أن أقول بأن الأدب بالنسبة له عبارة عن أداة للتحليل النفسي وللبحث عن الذات، والتفكر في أسباب الصراع الأدبي للنفس البشرية بين مبادئه الأخلاقية وأستسلامها لعالم الشهوات المادية المضادة للمثل العليا على حد قول محمود الخفيف: "تولستوي الذي يحتل مكانة عالية في الفكر الإنساني كله، لأنه لم يكن مجرد أديب كبير، بل كان فوق ذلك زعيما من زعماء الدعوة إلى السلام والعدالة والحرية، وإلى جانب عبقريته الأدبية هو مؤسس الدعوة إلى المقاومة السلمية ضد الظلم ودفاعا عن حقوق الإنسان"

وفي الأخير فإنني أعتبر ماقام به تولستوي ماهو إلا جزئية بسيطة في خضم البحث عن حقيقة ديننا.

وبدورنا فإننا نسلط الضوء على الدور المحوري الذي يجب أن يقوم به كل فرد في مجاله، بل علينا أن نسعى لبناء جسر من التواصل مع الغرب. لنقل صورة حقيقية عن نقاء هذا الدين، فمخاطبة العقل هي الطريقة الأكثر إقناعا، ولنا في سيرته العطرة من الحجج والبراهين مايكفي لتصحيح مفاهيم مغلوطة.كما اننا نوصي بتربية جيل جديد يلتزم بأخلاقيات سامحة ليصبحوا سفراء في كل بقاع الدنيا، ولايأتي هذا إلا بخطاب ديني عصري.

قائمــة المصادر والمراجع

قائمــة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع

آل عمران، الآية 103

آل عمران، الآية 114 -115

التوبة، الآية 129

البقرة، الآية 151

المائدة، الآية 82 -83

الإسراء، الآية 29

النور، الآية 33

المصـــــــادر :

* أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، الشوقيات، دار العودة، بيروت، ط1، 1988، ص 202

* تولستوي، حكم النبي، ترجمة سليم قبعين، الطبعة الثانية، القاهرة، 1915

* مكارم الغمري، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، الكويت، ط1، 2000

المـراجـــــــــع:

* أبو الحسن علي الحسني الندوي، الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، 1986

* أحمد عبد الحافظ فواز، المسلمون في روسيا مابين الإرث التاريخي والإشكاليات المعاصرة، مصر، الطبعة الأولى 2000

* إدوارد سعيد، الإستشراق، تر. كمال أوديب، بيروت، الأبحاث العربية، الطبعة الثالثة 1991

* أميرة حلمي مطر فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء، الطبعة الأولى 1998

* باسم الخفاجي، الأصول الفكرية لموقف الغرب من نبي الإسلام، المركز العربي للدراسات الإنسانية، الرياض، الطبعة الأولى، 2006

* بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1994

* بوهان فوك، تاريخ حركة الإستشراق، ليبيا، الطبعة الثانية، 2001

* ب كوبييزيف، حول مفهوم الشخصية في الثقافتين، الشرقية والغربية، روسيا، ط1، 1946

* جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، دار قباء، مصر، د ط، 1998

* حسن عثمان، الكوميديا الإلاهية، دار المعارف، مصر الطبعة الثانية، 1995

* حياة شرارة، تولستوي فنان، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، ط1، 2004

* خضر الشايب، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، طبعة مكتبة العابيكان، الطبعة الأولى، 1997

* ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2001

* سليم قبعين، مذهب تولستوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2012

* سعدون محمود الساموك، الإستشراق الروسي، دراسة تاريخية شاملة، د ب، ط1، 2003

* عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الإستشراق الجديد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2001

* عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1986

* عبد الكريم الهاشمي، رحلتي من الظلومات إلى النور، مناظرة بين الدكتور والشيخ، إسدار إسلام، ط2، 1978

* عبد الرحمان صدقي، المسرح في العصور الوسطى، الديني والهزلي، الهيئة المصرية العامة، للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، ط1، 2000

* علي بن ابراهيم النملة، الإستشراق في الأدبيات العربية، السعودية، ط1، 1993

* فؤاد كاظم المقدادي، الإسلام وشبوهات المستشرقين، مطبوعات البلاغ، ط1، 1996
* ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، اتحاد كتاب العرب، دط، 2000
* محمد فتوح، الشرق العربي في أدب تولستوي، مطبعة التقدم، القاهرة، ط1، 1912
* محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، ط3، 2003
* محمود رجب، فلسفة المرآة، دار المعارف، مصر، ط1، 1994
* محي الدين الخطيب، الإسلام في روسيا، مركز الدراسات الآسيوية، د ب، ط1، 2000
* مصطفى حمود، رحلتي من الشك إلى الإيمان، دار المعارف، مصر، ط3، 1990
* مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون، دار الورق، المكتب الإسلامي، د ب، ط1، 2001
* مونتغري واط، تأثير الإسلام على أوروبا في القرون الوسطى، موسكو، ط1، 1976
* ميخائيل ابراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟ دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط8، 1987
* هشام جعيط، أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2001 .

الكتب المترجمة :

* ادوارد سعيد، الإستشراق، تر كمال اوديب، بيروت الأبحاث العربية، ط3، 1990
* ألكسي جورا فيسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمود، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، الطبعة الثانية 1996
* فرانسوا جورو، البلاغة مدخل لدراسة الصورة البيانية، تر محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشرق الأوسط، الدار البيضاء، 2003
* تولستوي، إعتراف، ترجمة محمود الخفيف، الشركة الدولية للطباعة، د ب، الطبعة الأولى، 2002
* تولستوي رواية البعث، ترجمة علي محمد جابر، دار الأندلس، الطبعة الثالثة، 1984

* تولستوي، بدائع الخيال، ترجمة عبد العزيز أمين الخانجي، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 2012

* تولستوي، حكم النبي، ترجمة سليم قبعين، الطبعة الثانية، القاهرة، 1915

* تولستوي، الطفولة والصبا والشباب، تر علي محمد جابر، دار الأندلس، الطبعة الثالثة، 1985

* تولستوي، القوازق، تر سامي الدروبي، دار التنوير، بيروت، 1995

* توليستوي، أنا كارينينا، تر رحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، روسيا الطبعة الثالثة و2005

* تولستوي، رواية الحاج مراد، تر مجد الدين حفني ناصف، دار الهلال، 1982

* تولستوي، الحرب والسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996

* تولستوي مملكة الرب بداخلك (ملكوت الله في داخلكم)، دار الأندلس، الطبعة الثانية، 1982

* جاك بيرك، إعادة القرآن الكريم، تر وائل غالي، باريس، الطبعة الثانية، 1995

* جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية الأوروبية، تر أمير إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972

* دانتي أليغيري، الكوميديا الإلاهية تر حسن عثمان، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1985

* دانييل هينري باجو، الأدب العام والمقارن، تر غسان السيد، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ، الطبعة الأولى 1997

* ك لومونوف، صفحات مجهولة من حياة تولستوي، تر ماجد علاء الدين، مطبعة الصباح، ط1، 2000

* ليف تولستوي، ماهو الفن، تر عبد النجاري، دار الحصاد، ط1، 1991

المجلات والدوريـــات :

* ابراهيم العريس، رسالتان بين تولستوي ومحمد عبده، البحث المشترك عن ايمان حقيقي، مجلة الحياة، اليمن، 2013، ع 314

* ابتهال مخلوف، تولستوي الأديب الباحث في معنى الحياة، مجلة روز اليوسف، نوفمبر 2015، ع 22

* أحمد عبد اللطيف، مذكرات زوجة تولستوي، مجلة الرئيسية، مصر 2013، ع372

* جمال شاهين، كاتبة بريطانية تدين الغرب، وتتهمه بالتجني على الإسلام، الشرق الأوسط، 2006، ع 913

* سامح كريم، علاقتنا بروسيا، الرسائل بين محمد عبده وتولستوي، مجلة قضايا وآراء، مصر، 30 يونيو 2004، ع127

* سليم قبعين، حديث مع تولستوي، مجلة الآخاء، القاهرة، 1925، ع 367

* سليمة مليزي، تولستوي وقصته مع الإسلام، مجلة الأصوات، أصوات الشمال، فلسطين، 03 ماي 2014، ع 52

* عبد الله الركيبي، تأثير الأدب العربي في الآداب الأجنبية، عدد ممتاز، كانون الثاني، شوبار، 1978، العددان 191، 192

* عبد الرزاق دحنون، تولستوي وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، المجلة العربية، ع 543

* علاء الخطيب، النبي صلى الله عليه وسلم في عيون المثقفين الغربيين، مجلة الحوار المتمدن، مصر، 2000، ع 429

* فاضل خلف، لحظات مع تولستوي، مجلة الحياة، مصر 2014، ع 513

* م أ باتونسكي، تطور تصورات الفكر الإجتماعي لأوروبا الغربية في القرون الوسطى حول الإسلام، مجلة شعوب آسيا وإفريقيا، روسيا، 1971، ع04

* محمد عادل، مسلمو روسيا بين التغلغل الشيعي والغياب السني، مجلة الوعي، مصر، 2013، ع 287

* معمر الفار، هل كان الكاتب الروسي (تولستوي) مسلما ؟مجلة البيان 2015

مــــذكـــــرات :

* رشيد رايس، صورة الجزائر والجزائري في الكتابات النثرية الفرنسية خلال القرن التاسع عشر، مخطوط أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الأدب المقارن، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003، 2004

* سهام راضي محمد حمدان، الصورة الشعرية في شعر ابن السعاتي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل، عمادة الدراسات العليا، 1432هـ، 2011 م.

الفهرس

الفهرس